

**en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne**

‘Imād Badr Al-Dīn Abū Ġāzī

### Conditions d'utilisation

## Conditions of Use

## Dernières publications

|               |                                                                                                                          |                                                                                          |
|---------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------|
| 9782724709926 | <i>Ouadi el-Jarf I</i>                                                                                                   | Pierre Tallet, Grégory Marouard, Damien Laisney                                          |
| 9782724710427 | <i>Ermant III</i>                                                                                                        | Christophe Thiers                                                                        |
| 9782724710144 | <i>Documentary Papyri from the Fouad Collection at the Institut Français d'Archéologie Orientale (P.Fouad II 90–100)</i> | Mohamed Gaber Elmaghrabi                                                                 |
| 9782724710007 | <i>Représentations et symbolique de la guerre et de la paix dans le monde arabe</i>                                      | Sylvie Denoix (éd.), Salam Diab-Duranton (éd.)                                           |
| 9782724710038 | <i>Les textes de la pyramide de la reine Ânkhesenpépy II</i>                                                             | Bernard Mathieu                                                                          |
| 9782724709889 | <i>Proceedings of the 14th International Conference for Nubian Studies</i>                                               | Marie Millet (éd.), Vincent Rondot (éd.), Frédéric Payraudeau (éd.), Pierre Tallet (éd.) |
| 9782724710182 | <i>Bulletin de liaison de la céramique égyptienne 32</i>                                                                 | Sylvie Marchand (éd.)                                                                    |
| 9782724709919 | <i>Les « Maasins nord » de Thoutmosis III</i>                                                                            | Sébastien Biston-Moulin                                                                  |

وفي العصر العثماني ظهرت وظيفة جديدة على رأس جهاز بيت المال هي وظيفة «أمين بيت المال»<sup>١٣٣</sup>، كما تظهر وظيفة «وكيل بيت المال» في بعض وثائق العصر الحديث كمباشر لإجراءات بيع أملاك بيت المال إلى جانب «أمين بيت المال»<sup>١٣٤</sup>، وتشير الوثائق كذلك إلى وظيفة أخرى هي «معاون بيت المال»<sup>١٣٥</sup>.

هذه هي بعض ملامح تلك المؤسسة المالية المهمة - بيت المال - في عصر المماليك الجراكسة في ضوء ماورد في بعض الوثائق الدبلوماسية التي تحتفظ بها الأرشيفات المصرية، ولاشك في أن دراسة وثائق العصر العثماني والقرن التاسع عشر يمكن أن تعطي صورة أكثر تفصيلاً ودقة عن وضع بيت المال ونظام العمل فيه في تلك العصور التي وصلت لنا منها مجموعات أكبر بكثير وأكثر تنوعاً من الوثائق.

- <sup>١٣٣</sup> قانون نامه مصر، مادة ٣٤ و ٣٨.
- اشارت كذلك دفاتر الرोजनाة الى وجود الوظيفة في عصر الجراكسة وهو أمر مشكوك فيه، أنظر دفتر أول الاشمونين جيشي، ورقة ٢١٣ وجه.
- <sup>١٣٤</sup> الوثيقة ٣٣٠/محفوظة ٣، مجموعة أوامر، ديوان خديوى، أوامر خديوية بضم متروكات الى بيت المال بتاريخ ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ.
- الوثيقة ٤٣٤/محفوظة ٣، مجموعة أوامر، ديوان خديوى إذن بالبيع من أملاك بيت المال بتاريخ ٢٠ ذو الحجة سنة ١٢٩٥هـ، سجل ١/١/١٩٦٣، ديوان معية سنية - عربى، سجل صادر الأوامر إلى المجالس والدواوين والأقاليم والمحافظات، ص ٣١، وثيقة رقم ٥٣.
- سجل ١/١/١٩٦٣، ديوان معية سنية - عربى سجل صادر الأوامر الى المجالس والدواوين والأقاليم والمحافظات، ص ٤٢، وثيقة رقم ١.
- <sup>١٣٥</sup> سجل ٥ إشارات، محكمة الاسكندرية، ص ١١١، وثيقة رقم ٣٠٨ دعوى قضائية بتاريخ ٢٥ ربيع آخر ١٢٨٤هـ.

ورغم أن الاصل هو الاكتفاء بشهادة شاهد واحد في أعمال بيت المال – على حد قول ابن شيت القرشي<sup>١٢٦</sup>، إلا أن وثائق بيع أملاك بيت المال التي وصلت إلينا تشير إلى تعدد الشهود، فقد وردت الإشارة إلى شهود بيت المال في بعض تلك الوثائق التي ترجع إلى أوائل عصر المماليك الجراكسة، حيث كانوا يباشرون الشهادة على بعض الفصول بها<sup>١٢٧</sup>، ويبدو أن شهود بيت المال كانوا من الشهود العدول أصلاً، إلى جانب المامهم بالأموال المالية.

خلاصة القول فإن تلك هي الوظائف السبع الرئيسية في بيت المال، والتي ورد ذكرها في مصادر عصر المماليك الجراكسة، وإن كانت الوثائق لم تشر إلا إلى خمس منها فقط، وهي: وكيل بيت المال، والمستوفى، والكاتب، والخازن والشهود، وقد استخدمت بعض المصادر مسميات مثل مباشر بيت المال ومتولى بيت المال<sup>١٢٨</sup>، وهي مسميات لا يقصد بها – على الأرجح – وظيفة بعينها إنما تشير إلى المسئول عن بيت المال بصفة عامة.

ومن خلال الدراسة يتبين أن مسميات العاملين في بيت المال كانت تتغير من عصر إلى عصر، كذلك فإن إختصاصات هؤلاء العاملين كانت متداخلة في بعض الأحيان، فلفظ «عامل» كان يطلق في البداية على المسئول عن بيت المال بالتبادل مع لفظ «صاحب»<sup>١٢٩</sup>، ثم أصبح اللفظ الأول يطلق على صغار الموظفين<sup>١٣٠</sup>، بينما إختلفت وظيفة صاحب بيت المال بعد العصر الفاطمي، لتعود للظهور مرة أخرى في أوائل العصر العثماني<sup>١٣١</sup>.

وفي عصر الدولة الأيوبية كان «الناظر» هو المسئول الأول في بيت المال<sup>١٣٢</sup>، ثم إختلفت هذه الوظيفة هي الأخرى، وأصبح «وكيل بيت المال» طوال عصر المماليك الجراكسة – وربما قبل ذلك بسنوات – أعلى مسئول في مؤسسة «بيت المال».

<sup>١٢٦</sup> نفس المصدر السابق، ص ٢٨ و ٣٠.

<sup>١٢٧</sup> أنظر: الوثائق ٥٥ هـ أوقاف و ١٥/٨٩ م.

<sup>١٢٨</sup> أنظر: النويري: نهاية الأرب، ج٨، ص ٢١٧ و ص ٢٩٨،<sup>١٣١</sup> قانون نامه مصر، مادة ٣٤ (ترجمة أ. د. احمد فؤاد

ابن منجب الصيرفي: الإشارة الى من نال الوزارة، ص ٩٥. متولى، القاهرة، ١٩٨٦).

<sup>١٢٩</sup> حول دلالة هذه اللفاظ في فجر الإسلام، انظر: عبد

السميع سالم الهراوى: لغة الإدارة في صدر الإسلام،

١٩٨٦، ص ٢٨٠.

<sup>١٣٠</sup> أنظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء، ج١، ص ١٠١، النويري:

المصدر السابق، ج٨، ص ٣٠٤-٣٠.

<sup>١٣١</sup> ابن ممتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨.

## الصيرفي

أشار تقى الدين المقرئ إلى وظيفة صيرفي بيت المال في سياق حديثه عن معاوني ناظر بيت المال، دون أن يذكر اختصاصاً محدداً لمتولى هذه الوظيفة<sup>١١٨</sup>، ويُفهم من سياق الحديث في بعض المصادر التاريخية أن وظيفة الصيرفي تلي وظيفة الكاتب في المرتبة<sup>١١٩</sup>، كما يشترط فيمن يتولى صرافة بيت المال أن يكون مسلماً<sup>١٢٠</sup>. ولم تشر المصادر المختلفة إلى طبيعة عمل صيرفي بيت المال، إلا أن عمل الصيارفة بشكل عام هو بيع النقود واستبدالها<sup>١٢١</sup>، وربما كان موضوع وظيفة صرافة بيت المال هو قبض النقود الواردة إلى خزائنه وصرفها. ولم تشر وثائق البيع من أملاك بيت المال إلى هذه الوظيفة إطلاقاً، كما لم يرد ذكر لمن تولوا هذه الوظيفة في كتب الحوليات المختلفة.

## شهود بيت المال

يتولى شهود بيت المال الشهادة على حسابات بيت المال وميزانيته السنوية، ويوقعون في الدفاتر والوثائق والإيصالات والحسابات الختامية – طبقاً لاصطلاح العصر الحديث – وعلى الشاهد أن يحتفظ لديه بصورة مما يشهد عليه<sup>١٢٢</sup>، وقد يشارك الشاهد – بالختم – خازن بيت المال على ما في الخزائن من أموال، وفي هذه الحالة يكون مشاركاً في تحمل المسؤولية عنها<sup>١٢٣</sup>، كما قد يحل الشاهد محل كاتب بيت المال في بعض الأحيان<sup>١٢٤</sup>، وعند مراجعة حسابات بيت المال من قبل كبار المسؤولين في الدولة يستدعى الشاهد للاستنارة بشهادته<sup>١٢٥</sup>.

<sup>١١٨</sup> المقرئ: الخطط، ج٢، ص ٢٢٤.  
<sup>١١٩</sup> ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص ١٥٩.  
<sup>١٢٠</sup> السبكي: معبد النعم، ص ١٤٠.  
<sup>١٢١</sup> حول وظيفة الصرافة بشكل عام أنظر:  
السبكي: المصدر السابق ص ١٣٩-١٤٠، قاموس  
المصطلحات الإسلامية، مادة، بيع، مادة، بيع الصرف،  
التهانوي (محمد بن الفاروق): كشف اصطلاحات الفنون،  
القاهرة، ١٩٧٧-٦٣، ج٤، مادة، صرف، حسن الباشا:  
الفنون الإسلامية والوظائف، ج٢، ص ٧٢٣-٧٢٥.

<sup>١٢٢</sup> ابن ممتي: قوانين الدولة، ص ٣٠٤، ابن شيت القرشي:  
معالم الكتابة ص ٢٨-٢٩، والنويري: نهاية الأرب  
ج٨، ص ٣٠٤.  
<sup>١٢٣</sup> ابن شيت القرشي: المصدر السابق، ص ٣٠.  
<sup>١٢٤</sup> النويري: المصدر السابق، ج٨، ص ٣٠٤.  
<sup>١٢٥</sup> ابن شيت القرشي: المصدر السابق، ص ٢٨.

سنة ٨٦٧هـ، بينما أول الوثائق التي تشير إلى جمال الدين يوسف بن السيرجي كمتولى للوظيفة وهى الوثيقة ١٣٦/٢١م مؤرخة بتاريخ ١٨ شوال سنة ٨٦٧هـ وربما يرجع تفسير ذلك التداخل الظاهري في فترة ولاية كل من الكتابين إلى أن إجراءات التعاقد في الوثيقة ٧٠٩ج أوقاف استغرقت عدة شهور، حيث صدر المرسوم الشريف الذى تم البيع بموجبه في ٢٦ ربيع آخر سنة ٨٦٧هـ<sup>١١٣</sup>، ولم يتم تحرير وثيقة البيع إلا في ٢٣ ذى الحجة من العام نفسه، ومن هنا فربما يكون سداد الثمن على يد سعد الدين ابراهيم كاتب بيت المال قد تم فور صدور المرسوم الشريف، بينما تأخرت إجراءات التعاقد إلى ما بعد تركه للوظيفة.

## خازن بيت المال

الخازن هو الموظف الذى يتولى خزن موارد بيت المال وصرفها، وهو مسئول عما فى خزانته، ويتحمل سداد كل مايصيب عهده من عجز<sup>١١٤</sup>، ووظيفة خازن بيت المال من أقدم الوظائف فى تلك الإدارة، فقد ورد ذكرها فى بعض الوثائق المدونة على أوراق البردى العربية التى ترجع إلى عصر الولاة فى مصر<sup>١١٥</sup>، وفى المصادر المبكرة تاريخياً<sup>١١٦</sup>. وقد أشارت ثلاث من وثائق البيع من أملاك بيت المال التى وصلت إلينا إلى متولى الوظيفة، وفى الحالات الثلاثة كان خازن بيت المال هو نفسه كاتبه، فقد وصف كل من مجد الدين فضل الله وجمال الدين يوسف بن السيرجي وكمال الدين محمد بن محمد بن ظهير بأنه كاتب بيت المال وخازنه<sup>١١٧</sup>، ويبدو أنه فى بعض الأحيان كان كاتب بيت المال يجمع بين وظيفتى الكاتب والخازن معاً، وللأسف لانستطيع فى ضوء الحقائق المتاحة من الوثائق أن نحدد أسماء كل من تولوا هذه الوظيفة طوال عصر الجراكسة كما لانستطيع أن نقطع بأن الارتباط بين وظيفتى الكاتب والخازن كان ارتباطاً دائماً.

١١٣: ٤٢٠هـ: أخبار مصر القسم التاريخي، القاهرة ١٩٧٨، ص ٦٣، ابن الاثير (عز الدين ابو الحسن على بن محمد الجزري) اسد الغابة فى معرفة الصحابة، القاهرة، ١٩٧٠، مج ٥، ص ٢٤١.

١١٧: الوثائق أرقام: ١١١/١٨م، ١٣٩ / ٢٢م و ٦٧٦ج أوقاف.

١١٣ الوثيقة ٧٠٩ج أوقاف، البيع الثانى، السطران ٤٠، ٤١.

١١٤ ابن ممتاى: قوانين الدواوين، ص ٣٠٦.

١١٥ Grohmann (A.): From the World of Arabic Papyri.

١١٦ أنظر على سبيل المثال: ابن زولاق (الحسن) ت ٣٦٨هـ:

كتاب أخبار سبويه المصرى، ط ٢، القاهرة ١٤١٠هـ ص

٣٠-٣١، المسبحى (محمد بن عبيد بن احمد) ت

لبيت المال، هذا فضلاً عن البراعة في الحساب، والخبرة بنظام العمل في بيت المال وبأنواع دفاتره ووثائقه المختلفة<sup>١١١</sup>.

وإذا كانت المصادر التاريخية لم تهتم إطلاقاً بذكر أسماء شاغلي هذه الوظيفة إلا أننا نستطيع أن نحدد أسماء من تولوا كتابة بيت المال منذ منتصف القرن التاسع الهجري، حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة اعتماداً على وثائق بيع أملاك بيت المال. ويوضح الجدول التالي أسماء شاغلي هذه الوظيفة ومدد ولايتهم على وجه التقريب اعتماداً على الوثائق.

| م | كاتب بيت المال                      | فترة توليه للوظيفة  |                   |
|---|-------------------------------------|---------------------|-------------------|
|   |                                     | تاريخ أقدم وثائقه   | تاريخ أحدث وثائقه |
| ١ | مجد الدين فضل الله                  | ١٩ ذو القعدة ٨٥٥هـ  | ٢٧ ذو الحجة ٨٦٤هـ |
| ٢ | سعد الدين ابراهيم                   | ١٩ ربيع الآخر ٨٦٧هـ | ٢٣ ذو الحجة ٨٦٧هـ |
| ٣ | جمال الدين يوسف بن السيرجي          | ١٨ شوال ٨٦٧هـ       | ١٢ صفر ٨٦٧هـ      |
| ٤ | محمد بن محمد بن ظهير الحنفى         | ١٠ صفر ٨٧١هـ        | ٢٦ شعبان ٩٠٦هـ    |
| ٥ | محمد بن محمد بن محمد بن ظهير الحنفى | ؟ محرم ٩٠٧هـ        | ١٦ صفر ٩٢٠هـ      |

٢. بيان بأسماء كتاب بيت المال وفترة ولاية كل منهم منذ منتصف القرن التاسع الهجري حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة.

ويكشف الجدول السابق عن أمرين

**الأول:** إستقرار العاملين في وظيفة كتابة بيت المال، بخلاف الحال بالنسبة لوظيفة وكالة بيت المال، ففي نفس الفترة التي تولى فيها كتابة بيت المال خمسة اشخاص، تولى وكالة بيت المال أحد عشر شخصاً، وتكرر عزل بعضهم أكثر من مرة<sup>١١٢</sup>.

**الثاني:** التداخل الظاهر بين وثائق اثنين من كتاب بيت المال هما سعد الدين ابراهيم وجمال الدين يوسف بن السيرجي، فآخر الوثائق التي تشير إلي سعد الدين ابراهيم باعتباره كاتباً لبیت المال وهي الوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف يرجع تاريخها إلى ٢٣ ذى الحجة

<sup>١١١</sup> البطلوسى: الاقتضاب فى شرح آداب الكتاب، ق ١، ص ١١٢ تولى شرف الدين الأنصارى المنصب مرتين، بينما تولاه علاء الدين بن الصابونى أربع مرات وناصر الدين الصفدى ١٥٦-١٥٨.

<sup>١١٢</sup> تولى شرف الدين الأنصارى المنصب مرتين، بينما تولاه علاء الدين بن الصابونى أربع مرات وناصر الدين الصفدى ١٥٦-١٥٨.

**ثانياً:** متابعة قيام العاملين في بيت المال بواجباتهم في استيفاء حقوق بيت المال ومحاسبتهم بشكل دورى والتأكد من توريد المبالغ المالية المحصلة إلى خزائن بيت المال وتسجيلها<sup>١٠٤</sup>.

**ثالثاً:** الإشراف على الإنفاق من بيت المال، والتأكد من موافقة ماينفق لأبواب الصرف الشرعية والمعتمدة<sup>١٠٥</sup>.

**رابعاً:** عمل حسابات بيت المال ورفعها إلى رؤسائه، بعد التأكد من سلامتها<sup>١٠٦</sup>.

**خامساً:** تصفح التظلمات المرفوعة إلى بيت المال، وإعدادها للعرض على المسئول عن إدارة بيت المال<sup>١٠٧</sup>.

**سادساً:** وتضيف لنا وثائق البيع من أملاك بيت المال إختصاصاً آخر إلى إختصاصات كاتب بيت المال، حيث كان شاغل هذه الوظيفة هو المسئول عن قبض ثمن مبيعات بيت المال – منذ منتصف القرن التاسع الهجرى – كما أنه مسئول عن حمل الثمن وتوريده إلى خزائن بيت المال<sup>١٠٨</sup>.

**سابعاً:** – كاتب بيت المال هو الذى يقوم بتحرير الإيصالات الصادرة عن بيت المال<sup>١٠٩</sup>.

ونظراً لخطورة وظائف كاتب بيت المال فإن هناك شروطاً ينبغي أن تتوافر في شاغل هذه الوظيفة، كما لا بد له أن يتحلى بخبرات محددة، وأهم الشروط التى ينبغي توافرها في كاتب بيت المال – وفقاً لآراء معظم الفقهاء – الإسلام والعدالة والكفاية<sup>١١٠</sup>.

أما الخبرات المطلوبة في كاتب بيت المال، فأهمها أن يكون عارفاً بأصول الأموال التى تجلب إلى بيت المال ووجوهها المختلفة، وعارفاً بالأحكام الشرعية المتعلقة بالخراج والجزية والموارث وغير ذلك، كما ينبغي أن يكون عارفاً كذلك بالمصارف الشرعية

و٢٢٦/٣٦م، و ٢٣٠ / ٣٦م، ٧٨٣ ج أوقاف، و ٤٠/٢٥١، و ٢٨٨ / ٤٤ م، و ٣٤٠ ج أوقاف.

<sup>١٠٩</sup> وردت إشارة صريحة في بعض إيصالات بيت المال الى قيام الكاتب بتحريرها: الوثائق أرقام ٢٢٦/٣٦ م و ٢٣٠/٣٦ م و ٣٤٠ ج أوقاف أنظر كذلك: ابن شيت القرشى: المصدر السابق ص ٢٧.

<sup>١١٠</sup> الماوردى: المصدر السابق، ص ١٨٥-١٨٦، ابن خلف: المصدر السابق، ص ٧٩، القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١ ص ٦١-٦٣.

<sup>١٠٤</sup> الماوردى: الأحكام السلطانية، ص ١٨٦-١٨٨، ابن خلف: مواد البيان، ص ٧٩، انظر كذلك ماورد في: ساويرس ابن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة، جمعية الآثار القبطية، القاهرة، ٤٣-١٩٧٤ ج ٤، ص ٤٨.

<sup>١٠٥</sup> الماوردى: المصدر السابق، ص ١٨٨.

<sup>١٠٦</sup> ابن ممتى: قوانين الدواوين، ص ٣٠٣، ابن شيت القرشى: كتاب معالم الكتابة، ص ٢٧.

<sup>١٠٧</sup> الماوردى: المصدر السابق، ص ٢٧.

<sup>١٠٨</sup> أنظر الوثائق ١١١/١٨م، و ١٣٨/٢٢م، و ١٢٢/٢٠م، و ٦٢١ ج أوقاف، و ٧٠٩ ج أوقاف، و ٤٤٣ ج أوقاف و ١٥٦/٢٤م،

## كاتب بيت المال

كتابة بيت المال من الوظائف الكبرى في الإدارة المالية، ويعتبر متوليها من كبار العاملين في بيت المال، حتى أن بعض مؤرخي النظم في عصر المماليك الجراكسة يعتبرون كاتب بيت المال أكبر موظفي تلك الإدارة ويساوون بينه وبين صاحب الديوان<sup>٩٨</sup>.

ويقسم مؤرخو النظم الكتابة بشكل عام إلى عدة أقسام أهمها على الإطلاق كتابة الانشاء وكتابة الأموال<sup>٩٩</sup>، وقد إهتم معظم مؤرخي النظم ومؤلفي كتب المصطلح الوثائقي بالتمييز بين هذين النوعين من أنواع الكتابة عند التعريف بهما، بل تطرقوا أحياناً إلى المفاضلة بين كاتب الانشاء، وكاتب الأموال<sup>١٠٠</sup>، ويبدو أن قضية المفاضلة بينهما قد شغلت ذهن كتاب العصور الوسطى واثارت اهتمامهم، وانتقل هذا الاهتمام من مجال التأليف في التاريخ والنظم إلى مجال التأليف في الأدب<sup>١٠١</sup>.

وكتابة بيت المال قسم من أقسام كتابة الأموال وهي فرع من فروع الوزارة، ومتوليها يحمل عبء من أكبر أعباء الإدارة المالية للدولة<sup>١٠٢</sup>، فلكاتب بيت المال عدة مسؤوليات أهمها:

**أولاً:** حفظ دفاتر بيت المال ووثائقه الأساسية، التي تسجل فيها حقوق بيت المال ومصروفاته، ومقدار خراج الأراضي ومساحتها، ويحفظ كذلك كل مايرد على بيت المال من مستندات، ويسجل ما يصدر عنه في الدفاتر<sup>١٠٣</sup>.

المفاضلة وأكد أنه لا يمكن تفضيل كاتب عن آخر، أنظر: النويري: المصدر السابق، ج٧، ص ١٩٣.

<sup>١٠١</sup> أفرد أبو محمد القاسم بن عثمان الحريري البصري المتوفى سنة ٥١٥ هـ صاحب المقامات المعروفة باسمه، واحدة من تلك المقامات وهي المقامة الثانية والعشرون المسماة بالفراية لمناقشة هذا الموضوع، وعرض هذه القضية في شكل أدبي يحمل في داخله سخرية من فكرة التفضيل بين كاتب وآخر، أنظر نص المقامة الفراتية في: ثروت عكاشة: فن الواسطي من خلال مقامات الحريري أثر إسلامي مصور، ١٩٩٢، ص ٩٢.

<sup>١٠٢</sup> أنظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص ٥٤، محمد الحبيب الهيلة: المصدر السابق، ص ١٠٧٣، محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٢٨٠.

<sup>١٠٣</sup> الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ١٨٦-١٨٧، ابن شيت القرشي (عبد الرحيم بن علي): كتاب معالم الكتابة ومغامر الاصابة، بيروت، ١٩١٣، ص ٢٧.

<sup>٩٨</sup> أعتبر محمد بن إبراهيم بن ظهير الحنفى من كتاب القرن التاسع الهجري أن كاتب بيت المال كان أكبر موظفي الإدارة المالية، أنظر: محمد الحبيب الهيلة: النظم الإدارية بمصر في القرن التاسع الهجري من خلال كتاب روضة الأديب ونزهة الأريب لمحمد بن إبراهيم بن ظهير الحنفى الحموى (ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس - ابريل ١٩٦٩) القاهرة، ١٩٧١، ج٣، ص ١٠٧٣.

<sup>٩٩</sup> أنظر: علي سبيل المثال: البطليوسى (عبد الله بن محمد بن السيد): الاقتضاب في شرح آداب الكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ق ١، ص ١٣٧، ابن خلف (علي الكاتب) مواد البيان، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٨٢، ص ٧٠-٧٥، النويري: نهاية الأرب، ج٧، ص ٤، القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص ٥٢، محمد الحبيب الهيلة، النظم الادارية بمصر، ص ١٠٧٠-١٠٧٣.

<sup>١٠٠</sup> ابن خلف: المصدر السابق، ص ٧١، القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص ٥٤-٥٧، وقد اشار النويري الى هذه

## ناظر الكسوة الشريفة<sup>٩٢</sup>

وظيفة من الوظائف الدينية التى يتولاها القضاة، وموضوعها التحدث على كسوة البيت الحرام، والإشراف على الاوقاف المرصدة على صناعة الكسوة، وقد ارتبطت هذه الوظيفة لفترة طويلة بوكالة بيت المال<sup>٩٣</sup>.

## مستوفى بيت المال

وظيفة المستوفى من الوظائف الكبرى فى الادارة المالية، وهو أحد كبار الكتاب الذين يتولون متابعة العمل فى بيت المال، وموضوع وظيفته الإشراف على الايرادات المالية للدولة ومتابعة جبايتها ومحاسبة الموظفين المسئولين عن الجباية اذا قصرُوا فى اعمالهم، كما أنه يتولى متابعة أوجه الانفاق المختلفة من خزائن بيت المال، وعليه كذلك أن يقدم تقارير متابعة منتظمة حول أوضاع العمل إلى متولى بيت المال<sup>٩٤</sup>.

وقد ورد ذكر تلك الوظيفة فى واحدة من الوثائق المكتشفة بالمتحف الاسلامى بالحرم القدسى الشريف<sup>٩٥</sup>، ويرجع تاريخ هذه الوثيقة الى الرابع من ذى الحجة سنة ٧٩٥هـ، أى إلى أوائل عصر المماليك الجراكسة، وهى وثيقة «حصر أعيان بقصد الإرث»، تتضمن حصر أملاك شخص مريض يُنتظر موته وتعيين حارس على تلك الأملاك<sup>٩٦</sup>، وقد أشارت الوثيقة إلى حضور مستوفى بيت المال محمد بن القاضى تاج الدين لعملية الحصر المذكورة<sup>٩٧</sup>.

<sup>٩٢</sup> الوثائق أرقام: ٦٠٣ ج أوقاف، البيع، السطر ١٤، و ١١١ / ١٨م، السطر ٦، و ٦٢١ ج أوقاف، السطر ١٢، و ٧٠٩ ج أوقاف السطر ٣.

<sup>٩٣</sup> القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٥٤، و ص ٥٨، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج ٣، ص ١٢١٢ - ١٢١٤، زينب محفوظ: وثائق البيع، ١٤٠ ص ٢٢٤.

<sup>٩٤</sup> حول وظيفة المستوفى أنظر: ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٣٠١، النويري: نهاية الأرب، ج ٨، ص ٢٥٨، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج ٣، ص ١٠٨٨.

<sup>٩٥</sup> الوثيقة ٤٩٤ من مجموعة الحرم القدسى الشريف.

<sup>٩٦</sup> أنظر نص الوثيقة فى: محمد عيسى صالحية: من وثائق الحرم القدسى الشريف المملوكية، حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت، الحولية ٦، الرسالة ٢٦، جامعة الكويت، ١٩٨٥، ص ١٠٩-١١٥.

<sup>٩٧</sup> الوثيقة ٤٩٤ ج، السطر ١٧.

محمد عيسى صالحية: من وثائق الحرم القدسى، ص ١١١.

## ناظر الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا<sup>٨٧</sup>

هو المتولى للنظر على أوقاف خانقاه سعيد السعداء بخط رحبة باب العيد بالقاهرة المعزية<sup>٨٨</sup>، وكان الناظر على أوقافها في الأصل هو نفسه شيخ الخانقاه أو شيخ الشيوخ - كما كان يلقب في ذلك العصر - إلا أنه في عصر السلطان برقوق انفصلت الوظيفتان، وتولى نظر الأوقاف المرصودة على الخانقاه بعض الأمراء وكبار رجال الدولة<sup>٨٩</sup>.

## ناظر الخواص الشريفة<sup>٩٠</sup>

نظر الخواص الشريفة أو نظر الخاص منصب ديواني جليل، موضوعه التحدث على خزائن السلطان وأمواله واقطاعاته والأعمال والجهات التي تؤول جبايتها إلى الخزائن السلطانية، وكان متولى هذه الوظيفة يحل محل الوزير في حالة خلو منصب الوزارة، وقد ارتفع شأن تلك الوظيفة منذ عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون<sup>٩١</sup>. ومن الملاحظ أن وظيفة نظر الخواص الشريفة تتقدم على وكالة بيت المال في الوثائق مثل وظيفة ناظر الجيوش.

<sup>٨٧</sup> الوثيقتان ١١١/١٨م، سطر ٦، و٢٠/١٢٢م سطر ١١. كانت هذه الخانقاه في الأصل داراً عرفت في الدولة

الفاطمية باسم دار سعيد السعداء نسبة إلى الاستاذ عنبر أو قنبر أحد خدام قصر الخليفة المستنصر، وفي عصر صلاح الدين الأيوبي حول هذه الدار إلى خانقاه ووقف عليها أوقافاً عديدة، وكانت أول خانقاه للصوفية في مصر، وقد أصبحت في العصر الحديث مسجداً يعرف بجامعة سعيد السعداء بشوارع الجمالية. لمزيد من التفاصيل، أنظر:

<sup>٨٩</sup> المقرئ: الخطط، ج٢، ص ٤١٥-٤١٦. <sup>٩٠</sup> الوثائق أرقام: ٣٦/٢٢٦م، السطر ٩، و٣٦/٢٣٠م، السطر ١٣، و٧٨٣ج أوقاف، السطر ١٤، و٢٥١/٤م، السطر ١٧، و٦٤٦ج أوقاف، السطر ١١، و٢٨٨/٤٤م، السطر ١٢، و٣٤٠ج أوقاف السطر ١٦.

<sup>٩١</sup> أنظر: ابن فضل الله العمري: التعريف، ص ٧٥، مسالك الأبصار، ص ١١٩ و١٢١، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٦٥، المقرئ: الخطط، ج٢، ص ٢٢٧، ابن شاهين الظاهري: كتاب زبدة كشف الممالك، ص ١٠٧-١٠٩، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣، ص ١٢٠٧-١٢١٠، الوزان: وصف إفريقيا، ج٢، ص ٢٣٠.

ابن ميسر (تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب) ت. ٦٧٧هـ: أخبار مصر، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٢٠، المقرئ: الخطط، ج٢، ص ٤١٥.

على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط٢، دار الكتب ١٩٦٩-١٩٩٤، ج٢، ص ٢١٨-٢١٩ و ج٤، ص ٢١١-٢١٢ و ج٦، ص

## ناظر الجوالى<sup>٨٠</sup>

الجوالى هى الجزية السنوية المقررة على أهل الذمة<sup>٨١</sup>، وناظر الجوالى هو المسئول عن جباية الجزية المقررة على أهل الذمة فى القاهرة والفسطاط، وكان يعين فى منصبه من قبل السلطان<sup>٨٢</sup>، وقد يجمع ناظر الجوالى بين الإشراف عليها فى مصر والشام معاً<sup>٨٣</sup>.

## ناظر الجيوش المنصورة<sup>٨٤</sup>

وظيفة من الوظائف الديوانية الرفيعة التى يعين شاغلها من قبل السلطان، ويكون عادة من خواصه ووظيفته النظر فى أمور الجيش وضبطها والنظر فى أمواله، وكان ينظر كذلك فى أمر الإقطاعات بمصر والشام وفى أرزاق الجند ورواتبهم<sup>٨٥</sup>. ومن المعتاد أن تتقدم وظيفة ناظر الجيوش على وظيفة وكالة بيت المال فى الوثائق، وعند ترتيب ألقاب ووظائف وكيل بيت المال<sup>٨٦</sup>.

النويرى: المصدر السابق، ج٨، ص ٢٠٠ وما بعدها، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠-٣١، المقرئى: الخطط، ج٢، ص ٢٢٧، ابن شاهين الظاهري: كتاب زبدة كشف الممالك، ص ٩٨ وما بعدها، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج ٣ ص ١١٩٣-١١٩٨. هذا وقد ربطت د. زينب محفوظ بين اجتماع وظيفتي ناظر الجيوش المنصورة ووكالة بيت المال فى شخص واحد وفترات الحروب، زينب محفوظ: وثائق البيع، مج ١، ص ٢٢٤. إلا أنه لا يوجد أى دليل قاطع على ذلك، فوظيفة ناظر الجيوش وظيفة مدنية تولاهها أشخاص مختلفون منهم قضاة قضاة ونظار خاص وغير ذلك كما أن الفترات التى تم الجمع فيها بين الوظيفتين لا تتميز بكثرة الحروب فيها. حول الجمع بين وظيفة ناظر الجيوش وغيرها، أنظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣، ص ١١٩٤-١١٩٥.

الوثائق: ١١١/١٨م، سطر ٦، ١٢٢/٢٠م، سطر ١٠، و٦٢١ ج أوقاف، سطر ١٢، و٧٠٩ ج أوقاف، سطر ٤. الجوالى أى الذين أجلاوا عن أوطانهم ويقال لهم ذلك لأن عمر بن الخطاب أجلاهم عن جزيرة العرب، ثم أصبح الاسم يدل على كل من فرضت عليهم الجزية، أنظر: الخوارزمي (عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف): مفاتيح العلوم، ط ٢، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٠، ابن ممتي: قوانين الدواوين، ص ٣١٧، محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٩٤. أنظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣ ص ٣٥٨. وحول واجبات ناظر الجوالى وحدود عمله، أنظر: النويرى: نهاية الأرب، ج٨، ص ٢٣٤ وما بعدها.

الوثيقة ١٢٢/٢٠م. الوثيقة ١٣٨/٢٢م، سطر ١٢. أنظر: ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ٩٤ و١١٤ و١٢٠، السبكي: معيد النعم، ص ٣٣-٣٤،

## ناظر الجامع العمري<sup>٧٥</sup>

هناك أكثر من جامع في مصر يعرف باسم الجامع العمري<sup>٧٦</sup>، أشهرها وأهمها جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، والمسجد العمري العتيق بواحة سيوة، والجامع العمري بقوص بمحافظة قنا، وربما يرجع تاريخ بناء المسجدين الأخيرين إلى العصر الفاطمي<sup>٧٧</sup>. والأرجح أن الوظيفة المقصودة هنا ترتبط بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، حيث أشارت المصادر المختلفة صراحة إلى أن وكيل بيت المال شرف الدين موسى الانصاري كان ناظراً لأوقاف جامع عمرو بن العاص بالفسطاط<sup>٧٨</sup>. وموضوع الوظيفة هو مباشرة إدارة الجامع، والإشراف على الأوقاف الموجودة عليه وعلى إقامة شعائره والتدريس فيه، وقد كانت تلك الأوقاف هي الأخرى من الأوقاف الكبرى في عصر المماليك<sup>٧٩</sup>.

<sup>٧٥</sup> الوثيقة ١١١/١٨٨، سطر ٦.

<sup>٧٦</sup> كلمة «العمري» غير مشكلة في الوثيقة، وهناك أكثر من احتمال لقراءتها فقد تكون العمري بضم العين وفتح الميم نسبة إلى عمر، أو العمري بفتح العين وسكون الميم نسبة إلى عمرو أو العمري بضم العين وسكون الميم نسبة إلى العمر وتطلق هذه التسمية لغة على القديم. أنظر: الهمداني (أبو بكر محمد بن أبي عثمان الخازمي): عجلة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب، ط ٢ مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٩٤، ابن حجر العسقلاني: تبصير المنتبه بتحريр المشتبه، القاهرة، ١٩٦٤، القسم الثالث، ص ١٠٢٢-١٠٢٥، المعجم الوسيط، مادة: عمر.

<sup>٧٧</sup> سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٩٧١، ص ٢٥٨ - ٢٦٣، و ص ٣٩٤-٣٩٧.

<sup>٧٨</sup> السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ١٠، ص ١٨٤-١٨٥، والتبر المسبوك في ذيل السلوك، د. ت، ص ٣١٥.

<sup>٧٩</sup> حول نظر المساجد بشكل عام: انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج ٣، ص ١١٩٢ - ١١٩٣، وحول أوقاف جامع عمرو، انظر: عماد بدر الدين أبو غازي: وثائق السلطان الأشرف طومان باي، رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف أ. د. محمود عباس حموده، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ج ١، ص ٢٧١ وما بها من مصادر.

## ناظر أوقاف الحرمين الشريفين<sup>٧٠</sup>

هو الذى يتولى الإشراف على أوقاف الحرمين الشريفين وإدارتها ورعايتها وعليه أن يعمل على انماء غلتها وحسن استغلال ريعها وفقاً لشروط الواقفين مثله فى ذلك مثل غيره من نظار الأوقاف، وقد ظهرت فى عصر المماليك وظيفة ناظر الاوقاف، وكان فى أغلب الاحوال قاضى القضاء الشافعى أو أحد نوابه، ويتولى إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وغيرها من الاوقاف الخيرية، وكانت اوقاف الحرمين الشريفين من اهم الاوقاف واعظمها ريعاً فى عصر المماليك، ومن أكثر اوقاف الحرمين الشريفين شهرة وقف الدشيشة الكبرى<sup>٧١</sup>.

## ناظر البيمارستان المنصورى<sup>٧٢</sup>

عرفت وظيفة الناظر فى بعض المؤسسات الاجتماعية والدينية التى تجرى فيها بعض المعاملات المالية، ومهمة الناظر فى هذه المؤسسات فى عصر المماليك هى إدارتها خاصة من الناحية المالية، وفى حالات كثيرة يكون ناظر هذه المؤسسة هو ناظر أوقافها<sup>٧٣</sup>.  
وناظر البيمارستان المنصورى هو المباشر لإدارة البيمارستان الذى انشأه السلطان قلاوون فى منطقة بين القصرين، والمباشر لإدارة أوقافه، ويقوم ناظر البيمارستان بعمله وفقاً للشروط المحددة فى وثائق وقف السلطان قلاوون وكانت هذه الوظيفة من الوظائف الجليلة التى تشير المصادر إلى تداولها بين اصحاب السيوف من أكابر أمراء الدولة وأصحاب الاقلام والقضاة وكبار الموظفين، وتعتبر أوقاف البيمارستان المنصورى من الاوقاف الكبرى فى عصر المماليك<sup>٧٤</sup>.

<sup>٧٠</sup> الوثيقة ٥٥٥ ج أوقاف، السطر ٥.

<sup>٧١</sup> حول نظر الأوقاف، أنظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٦٥، السبكي: معبد النعم، ص ٦٤-٦٥. عبد اللطيف ابراهيم: وثيقة الامير أخور قراقچا الحسنى (مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، مج ١٨، ج٢، ديسمبر ١٩٥٦) القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢٤٨-٢٤٩ هامش ٨٩.

<sup>٧٢</sup> الوثيقة ١١١/١٨م، السطر ٦.  
<sup>٧٣</sup> حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣، ص ١١٨٠-١١٨١.

<sup>٧٤</sup> النويرى: نهاية الأرب، ج٢٩، ص ١٢٦-١٣٥، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٨، محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ١٢٦، وحول ناظر أوقاف البيمارستان المنصورى وواجباته أنظر الوثيقة ١٥/٢م وقد نشرها د. محمد محمد أمين كملحق للجزء الأول من كتاب تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، لابن حبيب: وثائق وقف السلطان قلاوون، ج١، ص ٢٩٦ وما بعدها.

هذا وقد جرت العادة أن يتولى وكيل بيت المال عدة وظائف أخرى إلى جانب وكالة بيت المال، فيذكر القلقشندي أن وكالة بيت المال ارتبطت دائماً بنظر الكسوة الشريفة حتى أصبحت الوظائف متلازمتين<sup>٦٤</sup>، إلا أن وثائق البيع من أملاك بيت المال تحوى العديد من الوظائف التي تولاها وكلاء بيت المال طوال عصر المماليك الجراكسة، ويتضح من هذه الوثائق أن تلك الوظائف قد اختلفت من شخص إلى آخر<sup>٦٥</sup>، ولم يكن ذلك بالأمر الجديد حيث نعرف من المصادر الإسلامية المبكرة تاريخياً أن كثيراً من المسؤولين الكبار في بيت المال منذ العصر الأموي جمعوا بين عملهم في بيت المال ووظائف أخرى في الدولة<sup>٦٦</sup>.

وإلى جانب تولى وكلاء بيت المال لبعض الوظائف الأخرى، تشير المصادر التاريخية لعصر المماليك الجراكسة إلى أن السلطان كان يكلف وكلاء بيت المال أحياناً ببعض المهام الخاصة<sup>٦٧</sup>.

وأهم الوظائف التي تولاها وكلاء بيت المال وورد ذكرها في وثائق البيع من أملاك بيت المال هي:

### خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر المحروستين<sup>٦٨</sup>

وهو نائب قاضى القضاة، حيث كان قضاة القضاة يعينون نواباً لهم يطلق على الواحد منهم لقب خليفة الحكم العزيز، ويكون حكمه نافذاً في أمور القضاء، ويباشر كتابه الاسجلات الحكيمة واسجلات العدالة وغيرها من أعمال القضاء، والإشارة هنا إلى القاهرة ومصر - وهى الفسطاط - تحديداً للنطاق الجغرافى لمزاولة القاضى لعمله<sup>٦٩</sup>.

<sup>٦٤</sup> «بعض أشغال السلطان»، أنظر: إبن إياس: بدائع الزهور،

ج٢، ص ٢٩٤-٢٩٥ و ج٣، ص ٥٤ و ١١٠.

<sup>٦٥</sup> الوثيقة ٥٥ ج أوقاف، السطر ٥.

<sup>٦٦</sup> أنظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص ٢٠ و ص

١٨٦، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار

العربية، ج١، ص ٤٨٩-٥٠٠، محمد قنديل البقلى:

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، ١٩٨٤،

ص ١٢٣.

<sup>٦٤</sup> القلقشندي: صبح الأعشى، ج١١، ص ٢١٦.

<sup>٦٥</sup> فى حالتين فقط لم تشر الوثائق الى تولى وكيل بيت المال لوظائف أخرى، الوثيقتان ٤٤٣ جج أوقاف و ١٥٦/ج٢.

<sup>٦٦</sup> أنظر: ابن خياط (ابو عمرو خليفة)، تاريخ خليفة بن

خياط، النجف، ١٩٦٧: ج٢، ص ٣٧٩ و ٣٨٥ و ٤٣٣

و ٤٦٦ و ٤٨٠.

<sup>٦٧</sup> من المهام التي ذكرتها المصادر: «مصادرة جوارى النصارى»،

و«الخروج الى جبل نابلس لجمع العشير بسبب التجربة»

| م  | وكيل بيت المال             | مذهبه | وظيفته الأصلية   | تاريخ تعيينه في الوكالة | الوثائق الخاصة به                                                                                                                                                                                           | ملاحظات                                             |
|----|----------------------------|-------|------------------|-------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| ٢٣ | ابو بكر بن مزهر الانصارى   | شافعى | قاضى             | محرم ٨٦٤هـ على الأرجح   | الوثيقتان ١٢٢ / ٢٠، ١٧٦ / ٢٧م                                                                                                                                                                               | لم يرد ذكره في المصادر                              |
| ٢٤ | علاء الدين على بن الصابونى | شافعى | قاضى             | صفر ٨٦٧هـ               | الوثائق : ٦٢١ ج، ٦٢٢ ج أوقاف، ٧٠٩ ج أوقاف، ١٣٥ / ٢١م.                                                                                                                                                       |                                                     |
| ٢٥ | شرف الدين موسى الانصارى    | شافعى | تاجر             | شوال ٨٦٧هـ              | الوثائق ١٣٦ / ١٣٩، ٢١ / ١٣٩، ٢٢ / ٤٤٣ ج أوقاف                                                                                                                                                               | لم يذكر تاريخ ولايته او عزله في المصادر             |
| ٢٦ | برهان الدين النابلسى       | شافعى | قاضى             | ٨٨٠هـ                   | -----                                                                                                                                                                                                       | تاريخ ولايته غير محدد على وجه الدقة                 |
| ٢٧ | علاء الدين على بن الصابونى | شافعى | قاضى             | محرم ٨٨٣هـ              | الوثيقة ٤٣٣ ج أوقاف                                                                                                                                                                                         | لم يذكر تاريخ عزله في المصادر                       |
| ٢٨ | ابو البركات محمد الصالحى   | شافعى | قاضى             | بعد ذو القعدة ٨٩١هـ     | -----                                                                                                                                                                                                       | توفى في رجب ٨٩٦هـ                                   |
| ٢٩ | ناصر الدين محمد الصفدى     | ؟     | قاضى             | رمضان ٨٩٧هـ             | -----                                                                                                                                                                                                       |                                                     |
| ٣٠ | ناصر الدين محمد العينى     | ؟     | ؟                | ربيع الأول ٩٠٢هـ        | -----                                                                                                                                                                                                       | توفى في رمضان ٩٠٣هـ                                 |
| ٣١ | ناصر الدين محمد الصفدى     | ؟     | قاضى             | رمضان ٩٠٣هـ             | -----                                                                                                                                                                                                       |                                                     |
| ٣٢ | علاء الدين على بن الصابونى | شافعى | قاضى             | محرم ٩٠٤هـ              | -----                                                                                                                                                                                                       | تاريخ هذه الولاية غير محدد على وجه الدقة في المصادر |
| ٣٣ | ناصر الدين محمد الصفدى     | ؟     | قاضى             | ربيع الأول ٩٠٤هـ        | -----                                                                                                                                                                                                       | توفى في رمضان ٩٠٦هـ                                 |
| ٣٤ | علاء الدين على بن الصابونى | شافعى | قاضى             | قبل جمادى الآخرة ٩٠٥هـ  | الوثيقتان ٢٢٦ / ٢٣٠، ٣٦ / ٢٣٠م                                                                                                                                                                              |                                                     |
| ٣٥ | ناصر الدين محمد الصفدى     | ؟     | قاضى             | رمضان ٩٠٦هـ             | -----                                                                                                                                                                                                       | هذه الولاية غير مؤكدة                               |
| ٣٦ | علاء الدين على بن الامام   | شافعى | من مباشرى الدولة | قبل ١١ محرم ٩٠٧هـ       | الوثائق ارقام : ٧٨٣ ج أوقاف، ٤٤٠ ج أوقاف ١٧٦ ج أوقاف، ١١٧ ج أوقاف، ٢٥١ / ٤٠، ٤٠٣ ج أوقاف، ٤٤٤ ج أوقاف، ٦٤٦ ج أوقاف، ٣٥٠ ج أوقاف، ٦٢٠ ج أوقاف، ٣٩٠ ج أوقاف، ٢٨٨ / ٤٤٠، ٣٤٠ ج أوقاف، ٣٩٣ ج أوقاف، ١٠٥ ج أوقاف | لم يرد ذكر لهذه الولاية في المصادر التاريخية        |
| ٣٧ | الزبنى بركات بن موسى       | ؟     | قاضى             | ربيع الآخر ٩٢٢هـ        | -----                                                                                                                                                                                                       | في هذا التاريخ أصبح متصرفاً في أمور المملكة         |
| ٣٨ | الأمير يوسف البدرى         | ؟     | وزير             | ١٠ ذو القعدة ٩٢٢هـ      | -----                                                                                                                                                                                                       | استمر حتى سقوط دولة المماليك                        |

١٠. بيان بأسماء وكلاء بيت المال ومذاهبهم وتاريخ ولايتهم ووثائق كل منهم.

| م  | وكيل بيت المال                    | مذهبه | وظيفته الأصلية | تاريخ تعيينه في الوكالة | الوثائق الخاصة به                           | ملاحظات                                                        |
|----|-----------------------------------|-------|----------------|-------------------------|---------------------------------------------|----------------------------------------------------------------|
| ١  | نجم الدين محمد الطنبدي            | شافعي | قاضي           | ١٨ صفر ٧٨٤هـ            | -----                                       | الولاية الثالثة له                                             |
| ٢  | أحمد الدين عبد الواحد التنباني    | حنفي  | قاضي           | شوال ٧٨٤هـ              | -----                                       |                                                                |
| ٣  | نجم الدين محمد الطنبدي            | شافعي | قاضي           | شوال ٧٨٨هـ              | -----                                       |                                                                |
| ٤  | علاء الدين علي الطبلاني           | شافعي | قاضي           | صفر ٧٩٨هـ               | -----                                       | عزل بعد ايام قليلة                                             |
| ٥  | سعد الدين ابراهيم بن غراب         | شافعي | قاضي           | صفر ٧٩٨هـ               | -----                                       |                                                                |
| ٦  | شرف الدين محمد الدماميني          | مالكي | قاضي           | ٩ ٨٩٩هـ                 | -----                                       | تاريخ ولايته غير معروف بدقة                                    |
| ٧  | بهاء الدين محمد البرجي            | شافعي | قاضي           | ١٠ جمادى الأولى ٨٠٢هـ   | الوثيقة ٦٠٣ ج أوقاف - الوثيقة ٧١ ج أوقاف    |                                                                |
| ٨  | ولي الدين محمد الديمياطي          | ؟     | كاتب ومعلم     | ؟                       | -----                                       |                                                                |
| ٩  | شرف الدين يعقوب بن التنباني       | حنفي  | قاضي           | ١٥ جمادى الآخرة ٨٠٨هـ   | -----                                       |                                                                |
| ١٠ | بهاء الدين محمد البرجي            | شافعي | قاضي           | ٢٨ جمادى الآخرة ٨٠٨هـ   | -----                                       |                                                                |
| ١١ | شرف الدين يعقوب بن التنباني       | حنفي  | قاضي           | ٤ رجب ٨٠٨هـ             | -----                                       | تاريخ عزله من هذه الولاية مجهولة                               |
| ١٢ | شمس الدين محمد النواي             | شافعي | قاضي           | ؟                       | الوثيقة ٥٥ ج أوقاف                          | كان وكيلًا لبيت المال سنة ٨١١هـ                                |
| ١٣ | تاج الدين عبد الزهّاب الفوري      | حنفي  | قاضي           | ١٢ رمضان ٨١٢هـ          | -----                                       | توفي سنة ٨٢٠هـ                                                 |
| ١٤ | شرف الدين يعقوب بن التنباني       | حنفي  | قاضي           | ٢٥ ربيع الآخر ٨١٥هـ     | -----                                       | توفي سنة ٨٢٧هـ وهو وكيل لبيت المال                             |
| ١٥ | نور الدين علي الصفطي              | شافعي | قاضي           | ١٩ صفر ٨٢٧هـ            | -----                                       | توفي في جمادى الآخرة ٨٣٢هـ                                     |
| ١٦ | شمس الدين محمد بن الخلاوي         | شافعي | قاضي           | ٢٠ رجب ٨٣٢هـ            | الوثيقة ١٥/٨٩                               | توفي ٦ شوال ٨٤٠هـ                                              |
| ١٧ | نور الدين علي بن مفلح             | ؟     | قاضي           | ٦ شوال ٨٤٠هـ            | -----                                       | توفي ٢٢ ذو القعدة ٨٤١هـ                                        |
| ١٨ | بهاء الدين احمد بن محمد بن الشحنة | ؟     | شاهد قيمة      | ٩ محرم ٨٤٢هـ            | -----                                       | الفترة من ٢٢ ذو القعدة ٨٤١هـ حتى ٨ محرم ٨٤٢هـ لم يعين فيها أحد |
| ١٩ | ولي الدين محمد بن احمد السفطي     | شافعي | مفتي دار العدل | ٧ جمادى الأولى ٨٤٢هـ    | -----                                       |                                                                |
| ٢٠ | ابو الخير محمد بن النحاس          | ؟     | تاجر           | ربيع الآخر ٨٥١هـ        | -----                                       |                                                                |
| ٢١ | شرف الدين موسى الانصاري           | شافعي | تاجر           | جمادى الآخرة ٨٥٤هـ      | الوثائق أرقام: ١١١/١٨، ٦٤٣ ج أوقاف، ١٣٨/٢٢م |                                                                |
| ٢٢ | ابو الخير محمد النحاس             | ؟     | تاجر           | رمضان ٨٦٣هـ             | -----                                       | توفي في محرم ٨٦٤هـ                                             |

Anṣl 33 (1999), p. 17-44 'mād Baḍr al-Dīn Abū Gāzī

musammayātihum wa māil-al bayt fi 'āmīl-in al-ihṭiṣṣāt 'alā Mulāḥẓāt al-jarakaṣa على إختصاصات العاملين في بيت المال ومسمياتهم في عصر المماليك الجراكسة

fi 'aṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

© IFAO 2024

Ansl en ligne

<https://www.ifaao.egnet.net>

ومن الجدير بالذكر ان الاخطاء المرتبطة بوظيفة وكالة بيت المال لم تقتصر على المؤرخين القدامى كابن اياس بل أن بعض الدراسات الحديثة قد خلطت بين وكيل بيت المال ومستوفى الصحبة<sup>٦٠</sup>، رغم أن الوظيفة الأولى وظيفة دينية بالاساس ترتبط بمهمة بيع أملاك بيت المال<sup>٦١</sup>، بينما الثانية وظيفة ادارية ترتبط بتنظيم الشؤون المالية للدولة، ومتوليها بمثابة نائب لناظر الدولة<sup>٦٢</sup>.

وبعد، فالجدول رقم (١) يضم اسماء وكلاء بيت المال في مصر في عصر المماليك الجراكسة، ومذاهبهم، مع محاولة تحديد فترة ولاية كل منهم في تلك الوظيفة بالتقريب، كما يتضمن الجدول بياناً بوثائق بيع أملاك بيت المال التي باشر فيها كل منهم البيع بنفسه أو بوكيله ووصلت الينا، وذلك كله اعتماداً على كتب الحوليات التاريخية، بعد استكمال ما فيها من نقص، وتصويب ما بها من اخطاء، بناء على ما ثبت في ضوء دراسة وثائق البيع من أملاك بيت المال التي ترجع إلى عصر المماليك الجراكسة<sup>٦٣</sup>.

والشهور، بيروت، ١٩٩١، ج١ و٢، والصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١-٤، والسيوطي: تاريخ الخلفاء، بيروت ١٩٨٨. وابن الشحنة (حسين بن محمد) ت ٩١٠ هـ: البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر، بيروت، ١٩٨٣، وابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١-٥، وابن طولون الدمشقي: مفاكهة الخلان، ج١ و٢، الغزي: الكواكب السائرة، ج١ - ٣٠، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، القاهرة، ١٣٥١هـ، ج٧-٨.

<sup>٦٠</sup> على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص ٣٣٢.

<sup>٦١</sup> السبكي: معيد النعم، ص ٦٥.

<sup>٦٢</sup> المقرئ: الخطط، ج٢، ص ٢٢٤.

<sup>٦٣</sup> كتب الحوليات والمصادر التي اعتمدت عليها هي:

ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢

والمقرئ: السلوك، ج٣ و٤ ابن حجر العسقلاني: إنباء

الغمر بانباء العمر، ج٢-٩، وابن تغري بردي: النجوم

الزاهرة، ج١٠-١٦ وحوادث الدهور في مدى الايام

**ثالثاً:** يذكر ابن إياس عدداً من وكلاء بيت المال الذين تولوا هذا المنصب بعد وفاة علاء الدين بن الصابوني في أوائل رمضان سنة ٩٠٦هـ<sup>٥٥</sup>، وهم: ناصر الدين الصفدي، وعلى بن أبي الجود، ومعين الدين بن شمس وشمس الدين بن عوض، وشرف الدين بن روق، والزيني بركات بن موسى، ويختتمهم بيوسف البدرى الذى عينه السلطان الاشرف طومان باى وكيلاً لبيت المال فى ١٠ ذو القعدة سنة ٩٢٢هـ<sup>٥٦</sup>.

والغريب فى الأمر أن جميع وثائق بيع أملاك بيت المال الصادرة فى تلك الفترة تحمل اسم علاء الدين على بن الامام الشافعى بإعتباره وكيلاً لبيت المال، ولم يرد فى أى من هذه الوثائق ذكر لأحد من أولئك الذين ذكرهم ابن إياس باعتبارهم وكلاء لبيت المال<sup>٥٧</sup>.

وترجع آخر وثائق ابن الامام إلى ١٣ ربيع آخر سنة ٩٢٢هـ، أى أن تاريخها سابق بأيام قلائل علي تاريخ مغادرة السلطان قانصوه الغورى للقاهرة متجهاً إلى الشام لملاقاة سليم الأول فى موقعة مرج دابق<sup>٥٨</sup>.

ومن هنا فمن المؤكد أن على بن الامام الشافعى كان وكيلاً لبيت المال طوال الفترة من ١١ محرم سنة ٩٠٧هـ إلى ١٣ ربيع آخر سنة ٩٢٢هـ، وربما كان هناك من تولى تلك الوظيفة غيره بعد ذلك التاريخ كالزيني بركات بن موسى أو الأمير يوسف البدرى كما ذكر ابن إياس<sup>٥٩</sup>.

سنة ٩١١هـ، الوثيقة ٣٥٠ ج أوقاف بتاريخ ١٨ رجب سنة ٩١١هـ، الوثيقة ٦٢٥ ج أوقاف، بتاريخ أول جمادى الاولى سنة ٩١٦هـ، الوثيقة ٣٩٠ ج أوقاف، بتاريخ ٣ محرم سنة ٩١٧هـ، الوثيقة ٢٨٨/٤٤٤م، بتاريخ ١٨ شوال سنة ٩١٩هـ، الوثيقة ٣٤٠ ج أوقاف، بتاريخ ١٦ صفر سنة ٩٢٠هـ، الوثيقة ٣٩٣ ج أوقاف، بتاريخ ١٣ ربيع الآخرة سنة ٩٢٢هـ، الوثيقة ١٠٥ ج أوقاف، بتاريخ ١٣ ربيع الآخرة سنة ٩٢٢هـ.

وكذلك وردت إشارة فى دفاتر الرزق الجيشية إلى بيع باسم علي بن الامام يرجع تاريخه الى ٢٠ صفر ٩١٧هـ دفتر خامس الغربية جيشي، ٨/٤٦٢٢/٥٠٩٠ دار الوثائق القومية، ورقة ٢٦ ظهر.

<sup>٥٨</sup> الوثيقتان ٣٩٣ ج أوقاف و ١٠٥ ج أوقاف. وحول مغادرة السلطان الغورى متوجهاً للشام يوم ٢٢ ربيع آخر سنة ٩٢٢هـ، انظر: ابن إياس: المصدر السابق، ج٥، ص ٤٧.

<sup>٥٩</sup> نفس المصدر السابق، ج٥، ص ١١٩.

<sup>٥٥</sup> ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٤٧٤، والغزى: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، بيروت، ١٩٧٩، ج١، ص ٢٨٠.

<sup>٥٦</sup> حول أخبار من تولوا وكالة بيت المال فى تلك الفترة، أنظر: ابن إياس: المصدر السابق، ج٤، ص ١٥ و ١٦ و ٢٢ و ٢٩ و ٤٤ و ٥٠ و ٧١ و ٨٧ و ١١٢ و ١١٤ و ١٦١ و ١٨٣ و ٢١١ و ٢٥٧ و ج٥، ص ١١٩.

<sup>٥٧</sup> هناك خمس عشرة وثيقة كان ابن الامام بائعاً فيها كوكيل لبيت المال وهى:

الوثيقة ٧٨٣ ج أوقاف، بتاريخ ١١ محرم سنة ٩٠٧هـ، الوثيقة ٤٤٠ ج أوقاف، بتاريخ ٢٧ رمضان سنة ٩٠٨هـ، الوثيقة ١٧٦ ج أوقاف، بتاريخ ٢٦ جمادى الاولى سنة ٩٠٩هـ، الوثيقة ١١٧ ج أوقاف، بتاريخ ٢٦ جمادى الاولى سنة ٩٠٩هـ، الوثيقة ٢٥١/٤٠، بتاريخ ١٧ شوال سنة ٩٠٩هـ، الوثيقة ٤٠٣ ج أوقاف، بتاريخ ١٨ رجب سنة ٩١٠هـ، الوثيقة ٤٤٤ ج أوقاف، بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٩١٠هـ، الوثيقة ٦٤٦ ج أوقاف، بتاريخ ٢ جمادى الآخرة

وإذا كنا لم نهتد من خلال المصادر التاريخية أو الوثائق إلى تحديد شخصيات من تولوا وظيفة نظر بيت المال في عصر المماليك الجراكسة، الأمر الذي يدعو إلي التشكك في وجود هذه الوظيفة أصلاً في ذلك العصر، فإن الأمر يختلف تماماً بالنسبة لوكالة بيت المال، فالحوليات التاريخية لذلك العصر تسجل أسماء عدد كبير ممن تولوا هذه الوظيفة، وتواريخ توليهم لها، وبمقارنة ما ورد في هذه المصادر بما ورد في وثائق بيع أملاك بيت المال، يتضح أن هناك بعض الاختلافات بين ما ورد في الحوليات وما تثبتته هذه الوثائق حول من تولوا هذه الوظيفة منذ النصف الثاني من القرن التاسع الهجري. وأهم أوجه الاختلاف التي يمكن رصدها بين ما ورد في الحوليات التاريخية وما ورد في الوثائق، ما يلي:-

**أولاً:** لم تذكر الحوليات التاريخية شيئاً عن من تولى وظيفة وكيل بيت المال في الفترة ما بين محرم سنة ٨٦٤ هـ وصفر سنة ٨٦٧ هـ<sup>٤٩</sup>، في الوقت الذي وصلت إلينا فيه وثيقتان من وثائق بيع أملاك بيت المال، وكان وكيل بيت المال فيهما هو زين الدين ابو بكر بن مزهر الانصارى الشافعى يرجع تاريخ أولهما الى ٢٩ جمادى الاولى سنة ٨٦٤ هـ<sup>٥٠</sup>، بينما يرجع تاريخ الثانية الى ٢٧ ذى الحجة من نفس العام<sup>٥١</sup>، ولم تذكر الحوليات التاريخية أن ابن مزهر تولى وكالة بيت المال أصلاً، بينما اشار أحد كتاب التراجم وهو السخاوى إلى توليه لهذه الوظيفة دون أن يحدد تاريخ تلك الولاية<sup>٥٢</sup>.

**ثانياً:** لم تشر كتب الحوليات إلى تاريخ ولاية شرف الدين موسى الانصارى لوكالة بيت المال في سنة ٨٦٧ هـ خلفاً لعلاء الدين على بن الصابونى، في الوقت الذي تثبت فيه الوثائق أن الانصارى عاد إلي هذه الوظيفة منذ ١٨ شوال سنة ٨٦٧ هـ على الأقل، وأنه كان يشغلها حتى ربيع آخر سنة ٨٧٩ هـ<sup>٥٣</sup>، كما لم تشر كذلك إلى تاريخ عزله منها بالقاضى برهان الدين النابلسى الشافعى، وإن كان من المؤكد أن ذلك العزل قد وقع قبل جمادى الاولى سنة ٨٨٠ هـ<sup>٥٤</sup>.

<sup>٤٩</sup> تذكر الحوليات التاريخية أن أبو الخير محمد بن محمد (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن): الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، القاهرة، ١٣٥٣هـ، ج١، ص ٨٨-٨٩.

<sup>٥٠</sup> الوثيقة ٢١/١٣٦ م مؤرخة بتاريخ ١٨ شوال ٨٦٧هـ، والوثيقة ٦٧٦ ج أوقاف مؤرخة بتاريخ ٢٠ ربيع آخر ٨٧٩هـ، وبينهما الوثائق ارقام ٢٢٢/١٣٩ م و٤٤٣ ج أوقاف ٢٤/١٥٦ م و٢٧/١٧٤ م.

<sup>٥١</sup> أنظر: أبى إياس: المصدر السابق، ج٣، ص ١١١ و١١٥.

<sup>٤٩</sup> تذكر الحوليات التاريخية أن أبو الخير محمد بن محمد النحاس وكيل بيت المال توفي في محرم سنة ٨٦٤هـ، ولم تشر الي من تولي الوظيفة بعده، ثم تشير الى علاء الدين على بن الصابونى الذي تولى الوظيفة فى صفر ٨٦٧هـ، عوضاً عن شرف الدين الانصارى، انظر: ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ٢٦٠، ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٠.

<sup>٥٠</sup> الوثيقة ٢٠/١٢٢ م.

<sup>٥١</sup> الوثيقة ٢٧/١٧٦ م.

وإلى جانب وكيل بيت المال في القاهرة، كان هناك وكلاء لبيت المال في كل من دمشق وحلب وطرابلس وحماه، وكان لكل منهم نفس اختصاصات وكيل بيت المال في حدود نطاقه الجغرافي، ولكن لم يكن لأى منهم الحق في الجلوس بمجلس السلطان، إلا إذا كانوا من كتاب الدست الشريف، فيكون جلوسهم بهذه الصفة وليس بصفتهم وكلاء لبيت المال<sup>٤٤</sup>.

ومما يلفت النظر أنه على الرغم من وجود وكيل لبيت المال في دمشق، إلا أن وكيل بيت المال في القاهرة هو الذى باشر إجراءات بيع أملاك بيت المال بالشام في الوثائق التى وصلتنا، وربما كان ذلك راجعاً إلى أن القاهرة مقر السلطنة وأن المشترين في الحالتين من أهل الحكم<sup>٤٥</sup>.

ويبدو أن وظيفة وكيل بيت المال كانت أعلى الوظائف في هذه المؤسسة ليس فقط في عصر المماليك الجراكسة، بل منذ أواسط عصر المماليك البحرية على الأقل، حيث تشير وثائق أوقاف السلطان المنصور قلاوون على البيمارستان المنصوري إلى وكيل بيت المال ضمن الموظفين الذين يحذر عليهم خرق شروط الوقف<sup>٤٦</sup>، ولم يشر في هذه الوثائق إلى أى موظف آخر من العاملين في بيت المال، الأمر الذى نستنتج معه أنه كان المسئول الأول عن أمور بيت المال منذ ذلك العصر.

هذا وقد ذكر ابن اياس أن وكالة بيت المال وظيفه استحدثها السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩/١٢٩٠م)<sup>٤٧</sup>، إلا أن ماورد في المصادر الأخرى يدحض هذا القول، فقد ورد ذكر وظيفة وكيل بيت المال في عصور سابقة على عصر قلاوون<sup>٤٨</sup>، وربما كان مايعنيه ابن اياس هو اتساع سلطات وكيل بيت المال وانفراده بإدارة هذه المؤسسة.

الجزء الأول لكتاب تذكرة النبیه فی ایام المنصور وبنیه لابن حبيب)، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣٧١ و ص ٣٩٣.

<sup>٤٧</sup> ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٣٤٩.  
<sup>٤٨</sup> أنظر: النابلسي: القوانين المضية، ص ٤١ - ٤٢، المقریزی: السلوك، ج١، ص ١٨٠ و ٤٠٤ و ٤٢١.

تشير تلك المصادر الى وجود الوظيفة في العصرين الفاطمي والأيوبي.

<sup>٤٤</sup> القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٩٣ و ٢٢١ و ٢٣٤ و ٢٣٨.

<sup>٤٥</sup> الوثيقة ٥٥ ج أوقاف، والوثيقة ٢٣٠/٣٦م.

<sup>٤٦</sup> الوثيقة رقم ٢/١٥م، كتاب وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري مؤرخ في ١٢ صفر ٦٨٥هـ، السطر ٣٢٥، والكتاب المؤرخ في ٢١ صفر ٨٦٥هـ، السطر ٧٢، انظر نص الوثيقة محققاً في محمد محمد امين: وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري (ملاحق

ألقاب وكيل بيت المال قد تغيرت، حيث كان يلقب في الوثائق عادة بالمقر الكريم<sup>٣٧</sup>، بينما يخاطب في المراسيم الشريفة بالمجلس العالي<sup>٣٨</sup>، أو بالجناب العالي<sup>٣٩</sup>، أو بالجناب الكريم<sup>٤٠</sup>، وجميع هذه الألقاب أعلى في المرتبة من لقب المجلس السامي وفقاً لرسم دولة المماليك<sup>٤١</sup>، ويكشف لنا هذا الوضع عن أمرين: الأول هو أن النماذج التي قدمتها كتب المصطلح الوثائقي العام لم تكن مطابقة للواقع تماماً رغم أن معظم مؤلفي هذه الكتب من كتاب الديوان، الأمر الثاني هو أن كتاب الوثائق الخاصة في عصر المماليك الجراكسة بالغوا في منح الألقاب واستخدامها لمن لا يحملونها، ولم يلتزموا بتلقيب كل شخص بألقابه التي يحملها في المكاتبات الديوانية، رغم إلزامهم بأسلوب ترتيب الألقاب المتبع في ديوان الإنشاء.

وكانت طبيعة وظيفة وكيل بيت المال تقتضي صدور وكالة شرعية له من السلطان، فلم يكن التوقيع الشريف كافياً وحده كي يمارس وكيل بيت المال إختصاصه وعمله، بل من الضروري أن يوكله السلطان في ذلك بتوكيل شرعي يتم الاشهاد عليه والحكم بصحته علي يد أحد القضاة، ويتضمن التوكيل حدود الوكالة، التي لا تقتصر على البيع والشراء والايجار، بل تمتد لتشمل كل ما يتعلق بعمل وكيل بيت المال<sup>٤٢</sup>. ومن هنا فقد رأى بعض الفقهاء في عصر المماليك أن ولاية وكيل بيت المال تنتهي بموت السلطان الذي وكله أو بعزله<sup>٤٣</sup>.

٣٧ أشار كل من ابن ناظر الجيش والقلقشندي إلى أن وكيل بيت المال يخاطب بالمجلس السامي: أنظر: ابن ناظر الجيش: كتاب تثقيف التعريف، ص ١٩٢، القلقشندي: صبح الاعشى، ج١١، ص ١١٩. بينما تشير جميع الوثائق إلى وكيل بيت المال بلقب المقر الكريم، أنظر على سبيل المثال: الوثيقة ١١١/١١٨م، سطر ٢، والوثيقة ١٢٢/٢٠م، سطر ٨، والوثيقة ٦٢١ ج أوقاف، سطر ٨، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الثاني، سطر ٣، والوثيقة ٤٤٣ ج أوقاف، سطر ٨، والوثيقة ١٥٦/٢٤م، سطر ٩، والوثيقة ٢٢٦/٣٦م، سطر ٨، والوثيقة ٢٣٠/٣٦م، سطر ١١، والوثيقة ٧٨٣ ج أوقاف، سطر ١١، والوثيقة ٢٥١/٤٠م، سطر ١٣، والوثيقة ٦٤٦ ج أوقاف سطر ١٠، والوثيقة ٢٢٨/٤٤م، سطر ١٠.

٣٨ الوثيقة ٥٥ ج أوقاف، سطر ١٤. ٣٩ الوثيقة ١١١/١١٨م، سطر ١٣، والوثيقة ١٢٢/٢٠م، سطر ٢، والوثيقة ٦٢١ ج أوقاف، سطر ٢٠، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الأول، سطر ١٢، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الثاني، سطر ٢٨، والوثيقة ٤٤٣ ج أوقاف، سطر ٢٠، والوثيقة ١٥٦/٣٦م، سطر ٨.

٤٠ الوثائق ارقام: ٢٢٦/٣٦م، سطر ١٦، و ٢٣٠/٣٦م، سطر ٢٣، و ٢٢٨/٤٤م، سطر ١٩، و ٣٤٠ ج أوقاف، سطر ٢٦. ٤١ حول ترتيب الألقاب في رسوم دولة المماليك الجراكسة أنظر: القلقشندي: صبح الاعشى، ج٥، ص ٤٩٣-٥٠٠ وج٦، ص ٩٧-١٢٠. أنظر كذلك: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٦٥-١٩٦٦، ص ١٠٦-١١١. ٤٢ أوردت كتب علم الشروط نماذج لهذا التوكيل، أنظر على سبيل المثال الاسيوطي (شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي): جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، القاهرة، ١٩٥٥، ج١، ص ١٩٩.

٤٣ السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ٦٥.

٤٤ أشار كل من ابن ناظر الجيش والقلقشندي إلى أن وكيل بيت المال يخاطب بالمجلس السامي: أنظر: ابن ناظر الجيش: كتاب تثقيف التعريف، ص ١٩٢، القلقشندي: صبح الاعشى، ج١١، ص ١١٩. بينما تشير جميع الوثائق إلى وكيل بيت المال بلقب المقر الكريم، أنظر على سبيل المثال: الوثيقة ١١١/١١٨م، سطر ٢، والوثيقة ١٢٢/٢٠م، سطر ٨، والوثيقة ٦٢١ ج أوقاف، سطر ٨، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الثاني، سطر ٣، والوثيقة ٤٤٣ ج أوقاف، سطر ٨، والوثيقة ١٥٦/٢٤م، سطر ٩، والوثيقة ٢٢٦/٣٦م، سطر ٨، والوثيقة ٢٣٠/٣٦م، سطر ١١، والوثيقة ٧٨٣ ج أوقاف، سطر ١١، والوثيقة ٢٥١/٤٠م، سطر ١٣، والوثيقة ٦٤٦ ج أوقاف سطر ١٠، والوثيقة ٢٢٨/٤٤م، سطر ١٠.

٣٨ الوثيقة ٥٥ ج أوقاف، سطر ١٤. ٣٩ الوثيقة ١١١/١١٨م، سطر ١٣، والوثيقة ١٢٢/٢٠م، سطر ٢، والوثيقة ٦٢١ ج أوقاف، سطر ٢٠، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الأول، سطر ١٢، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الثاني، سطر ٢٨، والوثيقة ٤٤٣ ج أوقاف، سطر ٢٠، والوثيقة ١٥٦/٣٦م، سطر ٨.

ويحتل وكيل بيت المال المرتبة الرابعة بين اصحاب الوظائف الدينية الكبرى في عصر المماليك الجراكسة حيث يأتي ترتيب جلوسه في مجلس السلطان وفقاً لرسم ذلك العصر بعد قضاة القضاة وقضاة العسكر والمتولين لإفتاء دار العدل<sup>٢٩</sup>.

وموضوع وظيفة وكيل بيت المال هو مباشرة بيع املاك بيت المال من أراضي ومبان، كما أن له أن يشتري ما يرى في شرائه مصلحة لبيت المال<sup>٣٠</sup>، والاصل أن لمتولى الوظيفة السلطة التقديرية في البيع والشراء، فمن حقه الا يبيع من أملاك بيت المال ما يقدر أن في بقائه مصلحة، وفي كل الاحوال فهو لا يبيع - من الناحية النظرية على الأقل - إلا «بغبطة ظاهرة» أو «حاجة»<sup>٣١</sup>، كذلك فإن وكيل بيت المال هو الشخص المنوط به أن يؤجر ما يرى تأجير من أملاك بيت المال، وهو الذي يتولى الدفاع عن حقوق بيت المال قبل الآخرين امام مجالس القضاء<sup>٣٢</sup>، كما أنه مسئول كذلك عن مطالبة من يستولى على أملاك بيت المال بردها، وعليه أن يتولى ضم تركت من لا وراث له إلى أملاك بيت المال، ويشرف وكيل بيت المال كذلك على عمليات حصر أملاك بيت المال وتحريرها والتي يقوم بها العاملون في بيت المال<sup>٣٣</sup>.

وكان وكيل بيت المال يتقلد منصبه بتوقيع شريف يصدر عن السلطان، وكان هذا التوقيع يكتب في ورق من قطع الثلث بقلم التوقيع<sup>٣٤</sup>، وتدون العلامة الشريفة بقلم دقيق بأعلى طرة التوقيع تليها عبارة «توقيع شريف بأن يفوض المجلس السامي القاضى الكبيرى الفلانى ويدعى له بدعوة واحدة»<sup>٣٥</sup>، ويتضمن التوقيع بعد البسملة وخطبة الافتتاح، سلطات وكيل بيت المال وبعض التوجيهات والنصائح التي ينبغي عليه أن يعمل بمقتضاها<sup>٣٦</sup>، ويتضح من خلال دراسة وثائق البيع من أملاك بيت المال أن

<sup>٢٩</sup> القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٣٤-٣٧.

<sup>٣٠</sup> القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٣٤-٣٧.

<sup>٣١</sup> ابن ناظر الجيش (عبد الرحمن بن محمد التميمي الحلبي)، ت. ١٩٨٦هـ: كتاب تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٤٥.

قد يتقدم المحتسب في المجلس على وكيل بيت المال بحسب رفعه قدر كل منهما في نفسه، نفس المصدر السابق، ج٤ ص ٣٧.

<sup>٣٢</sup> نفس المصدر السابق، ص ١٤٦.

<sup>٣٣</sup> السبكي (تاج الدين عبد الوهاب) ت ٧٧١هـ: معيد النعم ومبيد النقم، ط٢، بيروت ١٩٨٥، ص ٦٥، القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٣٦.

<sup>٣٤</sup> السبكي: المصدر السابق، ص ٦٥.

<sup>٣٥</sup> ابن فضل الله العمري: التعريف، ص ١٣١-١٣٢، القلقشندي: صبح الاعشى، ج١١، ص ٢١٦-٢٢١ وج١٢، ص ٦٤-٧٠ و ١٨٥-١٨٧.

القاهرة، ١٣١٢هـ، ص ١٣٢.

– وليس الوظيفة فقط – قدر زالت في عام ٧٩٠ هـ إبان فتنة الأمير منطاش، في أوائل عصر المماليك الجراكسة <sup>٢٤</sup>.

وهناك من يذهب إلى أن وظيفة ناظر بيت المال في عصر المماليك هي نفسها وظيفة ناظر المال <sup>٢٥</sup>، والحقيقة أن ما ورد في مصادر عصر المماليك الجراكسة ومنها المصادر التي اعتمد عليها هذا الرأي – تؤكد أن هناك وظيفتين مستقلتين تماماً ومختلفتين تماماً في اختصاصهما.

**الوظيفة الأولى:** هي وظيفة ناظر الدولة، وهو الذي كان يعرف في العصور السابقة علي عصر المماليك الجراكسة باسم ناظر النظار أو ناظر المال، ويلى الوزير في المرتبة، ويشرف شاغل تلك الوظيفة على ديوان النظر وهو أرفع دواوين المال حيث يشرف علي كل الأمور المالية للدولة <sup>٢٦</sup>.

**والوظيفة الثانية:** هي وظيفة ناظر بيت المال، وتتعلق وظيفته بأمور بيت المال دون غيره من الإدارات المالية الأخرى <sup>٢٧</sup>.

## وكيل بيت المال

وكالة بيت المال وظيفة من الوظائف الدينية الكبرى في العصور الوسطى عامة وفي عصر المماليك الجراكسة خاصة، وهى من الوظائف التى يجلس متوليها في مجلس السلطان بدار العدل، ولايتولى هذه الوظيفة إلا أهل العلم والديانة <sup>٢٨</sup>.

د. على ابراهيم حسن في تكوين وجهة نظره التي تساوى بين وظيفتى ناظر المال ونظر بيت المال استشهادات غير دقيقة فقد استخدم اقتباساً من خطط المقرئى يتحدث فيه عن ناظر بيت المال واعتبر أن الحديث عن ناظر المال، كما اسقط كلمة «بيت» من استشهد آخر فأصبح السياق يشير الى ناظر المال بدلاً من ناظر بيت المال، انظر: على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص ٣٣١ الفقرة ٣ وهامش ٢، وقارن مع المقرئى: الخطط، ج٢، ص ٢٢٤.

<sup>٢٨</sup> ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٠١ و ١٠٤، ١١٢، القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٣٦.

<sup>٢٤</sup> المقرئى: الخطط، ج٢، ص ٢٢٧، وحول فتنة منطاش، انظر: ابن دقماق: الجوهر الثمين، ج٢، ص ٢٦٨ والمقرئى: السلوك، ج٣، ص ٥٧٣ وما بعدها، وابن حجر العسقلانى: أنباء الغمر، ج٢، ص ٢٨٠ وما بعدها، وابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ص ١١، ص ٢٥٣ وما بعدها.

<sup>٢٥</sup> على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ط ٤، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣٣٠-٣٣١.

<sup>٢٦</sup> المقرئى: الخطط، ج٣، ص ٢٣٤.

<sup>٢٧</sup> نفس المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢٤.

ومن الجدير بالذكر أن نص الاستشهادات التي اعتمد عليها

رغم أن بعض مصادر عصر المماليك الجراكسة قد أشارت إلى تلك الوظيفة بإعتبارها من وظائف ذلك العصر، إلا أن ما تكشف عنه القراءة المتأنية للحوليات التاريخية للقرنين التاسع والعاشر الهجريين، هو أن هذه الوظيفة لم يعد لها وجود في عصر المماليك الجراكسة، فلم تشر أهم تلك الحوليات إلى الوظيفة، أو إلى تعيين أشخاص بعينهم في هذا المنصب<sup>١٩</sup>، كما أن وثائق البيع من أملاك بيت المال - التي وصلت إلينا - تؤكد ذلك أيضاً، فلم يرد لتلك الوظيفة ذكر في أى من هذه الوثائق الدبلوماسية.

ومن هنا فمن الراجح أن هذه الوظيفة قد أختفت من السلم الإداري لبيت المال في عصر الجراكسة على الأقل<sup>٢٠</sup>.

هذا وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى وظيفة أخرى هي **نظر الخزانة**، كان يتولاها واحد من القضاة أو معاونيهم<sup>٢١</sup>، وينفرد ابن اياس بين مؤرخي عصر المماليك بارجاع ظهور هذه الوظيفة إلى أيام السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩ هـ / ١٢٧٩-١٢٩٠ م)، كما ينفرد أيضاً بالتأكيد على علاقتها بإدارة بيت المال، حيث يذكر أن موضوعها «أن يستوعب متوليها ما يخرج من بيت المال وما يدخل فيه، وما يصرف في أمور المملكة، وما يرد من البلاد الشامية وغيرها»<sup>٢٢</sup>، وبذلك فهو يجعل اختصاصات ناظر الخزانة مقارنة إلى حد كبير لاختصاصات ناظر بيت المال.

وتتفق معظم المصادر على تراجع هذه الوظيفة تدريجياً بظهور وظيفة **نظر الخاص**، حيث لم يعد لناظر الخزانة عمل سوى الإشراف على الخلع التي تخلع على الأمراء وكبار موظفي الدولة وضيوف السلطان<sup>٢٣</sup>، ويؤكد تقى الدين المقریزی أن الخزانة نفسها

جده، ابن طولون الدمشقي (شمس الدين محمد): مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، القاهرة، ١٩٦٤، ج١ و٢.

<sup>٢٠</sup> الإشارة الوحيدة لوظيفة **نظر بيت المال** في كتاب السلوك للمقریزی تتعلق بتحول الوظيفة من النصارى الى الفقهاء في عصر السلطان حسن بن محمد بن قلاوون، ولم ترد أى إشارة إلى الوظيفة بعد ذلك.

أنظر المقریزی: السلوك، ج٣، ص ٦٢ - ٦٣.

<sup>٢١</sup> ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ص ١١٤، القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٣١، المقریزی: الخطط، ج٢، ص ٢٢٧.

<sup>٢٢</sup> ابن اياس: المصدر السابق، ج١، ق١، ص ٣٤٩.

<sup>٢٣</sup> ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ص ١٢١، القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٣١.

<sup>١٩</sup> المصادر التي رجعت اليها ولم اعثر فيها على هذه الوظيفة هي:

ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي): الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، بيروت، ١٩٨٥، ج٢، المقریزی: السلوك، ج٣ و ج٤، ابن حجر العسقلاني: (ابو الفضل احمد بن علي): انباء الغمر بانباء العمر، بيروت، ١٩٨٦، ج٢-ج٣، ابن تغرى بردى (جمال الدين ابو الحسن): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٦٣-١٩٧٢، ج١١-١٦، الصيرفي (الخطيب الجوهري، علي بن داود) انباء الهصر بانباء العصر، القاهرة، ١٩٧٠، ونزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، ١٩٧٠ - ١٩٩٤، ج١-٤، ابن اياس (محمد بن احمد): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط ٢، القاهرة، ٩٨٢-٩٨٤، ج١، ق ٢ -

ووظيفة ناظر بيت المال موضوعها الإشراف على عمل بيت المال، حيث يتابع الناظر - وفقاً لمصادر عصر المماليك - تحصيل موارد بيت المال وحملها إلى خزائنه بالقلعة، كما أنه مسئول كذلك عن متابعة صرف ما ينبغي صرفه منه، وله أن يحيل المستحقين للأموال من بيت المال على الجهات أو الأعمال المختلفة ليحصلوا منها على مستحقاتهم<sup>١٦</sup>. ومن المفترض أن يعاون ناظر بيت المال في عمله مجموعة من معاونين أهمهم: شهود بيت المال والصيرفي وكاتب المال<sup>١٧</sup>. وقد أثار تقي الدين المقریزی في خططه الشك حول وجود هذه الوظيفة في عصره حيث يقول:

..... «ثم تلاشى المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى، ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة، ولا يدري ناظر بيت المال من هو»<sup>١٨</sup>. فهل هذا القول نوع من المبالغة الساخرة من تردى الأوضاع في مصر في أوائل القرن التاسع الهجري؟ أم أنه تعبير عن حقيقة واقعة؟ وهل كانت تلك الوظيفة موجودة بالفعل في عصر المماليك الجراكسة؟ أم أن القلقشندى وابن شاهين الظاهري عندما أشارا إليها كان ذلك من قبيل تقديم النموذج المثالي للهيكل الإداري للدولة؟

وقد ذكر الحسن الوزان الذي زار مصر في أواخر عصر الجراكسة أن الخازنदार كان مسئولاً عن احصاء موارد المملكة، يتسلمها ويودعها بيت المال، ويسلم للعمال المبالغ الضرورية للنفقات، أنظر: الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ط ٢، بيروت، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٢٨٨-٢٢٩. ورغم أن هناك فروقاً واضحة بين وظيفتي صاحب بيت المال في العصر الفاطمي والخازنदार في عصر المماليك الجراكسة، حيث إن موضوع الوظيفة الأولى هو التحدث في أمور بيت المال وموضوع الوظيفة الثانية هو التحدث في خزائن السلطان، فقد ربط القلقشندى بين الوظيفتين وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن الدولة الفاطمية لم تعرف انفصال الذمة المالية للإمام عن الذمة المالية للدولة، حيث إن المذهب الشيعي لا يفرق بينهما، وحول موقف الشيعة من علاقة الإمام ببيت المال، أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة: بيت المال.

<sup>١٦</sup> ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ص ١٢٢، القلقشندى: صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣١، المقریزی: الخطط، ج ٢، ص ٢٢٤.

<sup>١٧</sup> المقریزی: الخطط، ج ٢، ص ٢٢٤.

<sup>١٨</sup> نفس المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

و ١٠٤ و ج ٣، ص ١٧-٣٤. وكان لصاحب بيت المال دور بارز في رسوم الدولة الفاطمية في مصر، فلم يقتصر دوره على الإشراف على بيت المال، بل كان يخرج في مواكب الخليفة في المناسبات المختلفة كأول السنة الهجرية والعديد من ووفاء النيل وكسر الخليج، وكان له دور محدد في كل احتفال من تلك الاحتفالات، وكانت وظيفة صحابة بيت المال من الوظائف المؤهلة لتولي منصب الوزارة، كما كان راتب صاحب بيت المال الذي يبلغ مائة دينار شهرياً من أعلى رواتب موظفي ذلك العصر، أنظر:

ابن منجب الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، القاهرة ١٩٩٠، ص ٥٩ و ٩١.

القلقشندى: صبح الاعشى، ج ٣، ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٧، المقریزی: الخطط، ج ١ ص ٣٨٦ و ٤٠١، وقد اعتبر القلقشندى أن وظيفة الخازندارية هي التي حلت محل وظيفة صحابة بيت المال، أنظر: القلقشندى: صبح الاعشى، ج ٣، ص ٤٨١.

وموضوع وظيفة الخازندارية هو التحدث في خزائن الاموال السلطانية وما فيها من نقد وقماش وغير ذلك، أنظر: القلقشندى: صبح الاعشى، ج ٤، ص ٢١.

على صرفها، تحت إشراف عدد من المسؤولين، على رأسهم رئيس لهذا الجهاز تغير اسمه بمرور الزمن منذ نشأة هذه المؤسسة في القرن الأول الهجري. وفي بداية الأمر كان عدد العاملين قليلاً ثم أخذ يزيد تدريجياً، ومن أقدم المسميات التي أطلقت على العاملين في بيت المال كما نعرفها من أوراق البردي العربية: صاحب بيت المال، وعامل بيت المال، وخازن بيت المال<sup>١١</sup>. أما أهم العاملين في بيت المال الذين ورد ذكرهم في مصادر عصر المماليك ووثائقه فسبعة موظفين هم: الناظر، الوكيل، المستوفي، الكاتب، الخازن، الصيرفي، والشهود.

## ناظر بيت المال

تشير العديد من مصادر العصريين الأيوبي والمملوكي إلى وظيفة ناظر بيت المال باعتبارها من الوظائف الديوانية الكبرى التي يتولاها أرباب الأقلام، ويشترط في متوليها أن يكون من ذوى العدالة البارزة<sup>١٢</sup>. وناظر بيت المال – وفقاً لهذه المصادر – هو الذى يرأس بيت المال ويدير أموره<sup>١٣</sup>، ويبدو أن ناظر بيت المال حل محل صاحب بيت المال الذي كان أكبر موظفى هذا الجهاز حتى نهاية العصر الفاطمي<sup>١٤</sup>، حيث يتكرر ذكر وظيفة صاحب بيت المال في مصادر العصر الفاطمي وفي مصادر العصور التالية له عند الحديث عن ذلك العصر، ويشار إليه دائماً باعتباره المتصرف الأول في أمور إدارة بيت المال وخزائن الخليفة<sup>١٥</sup>.

<sup>١١</sup> أنظر: أدولف جروهمان: نبذة في علم قراءة الأوراق البردية العربية، المحاضرة الثانية، ص ٤ و ٥ ومحاضرة ٣ ص ٩ و ١١ و ١٢ ومحاضرة ٤ ص ١١ و ١٢.  
<sup>١٢</sup> أنظر: ابن ممتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨، النويري: نهاية الأرب، ج ٨ ص ٢٩٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢٢.  
<sup>١٣</sup> أنظر: ابن ممتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨، النويري: نهاية الأرب، ج ٨ ص ٢٩٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢٢.  
<sup>١٤</sup> أنظر: ابن ممتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨، النويري: نهاية الأرب، ج ٨ ص ٢٩٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢٢.  
<sup>١٥</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.  
<sup>١٦</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.  
<sup>١٧</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.  
<sup>١٨</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.  
<sup>١٩</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.  
<sup>٢٠</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.

<sup>١١</sup> أنظر: أدولف جروهمان: نبذة في علم قراءة الأوراق البردية العربية، المحاضرة الثانية، ص ٤ و ٥ ومحاضرة ٣ ص ٩ و ١١ و ١٢ ومحاضرة ٤ ص ١١ و ١٢.  
<sup>١٢</sup> أنظر: ابن ممتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨، النويري: نهاية الأرب، ج ٨ ص ٢٩٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢٢.  
<sup>١٣</sup> أنظر: ابن ممتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨، النويري: نهاية الأرب، ج ٨ ص ٢٩٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢٢.  
<sup>١٤</sup> أنظر: ابن ممتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨، النويري: نهاية الأرب، ج ٨ ص ٢٩٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢٢.  
<sup>١٥</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.

<sup>١٦</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.  
<sup>١٧</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.  
<sup>١٨</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.  
<sup>١٩</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.  
<sup>٢٠</sup> أنظر: الجوزرى (أبو علي منصور العزيزي): سيرة الاستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و ٤٤ و ٨٨ و ١١٦ و ١٣٥، ابن موسى (علي): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.

فعندما قام الظاهر بيبرس ٦٥٨-٦٧٦هـ / ١٢٦٠-١٢٧٧م) باحياء الخلافة العباسية في القاهرة سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦١م كانت سلطة الخلفاء سلطة شكلية<sup>٨</sup>، حيث أصبح السلطان المملوكي هو «الامام الفعلي» للأمة والمتصرف في كل أمورها، بما فيها إدارة الأموال العامة للمسلمين، وصارت متابعة العمل في بيت المال من الأمور التي يوليها السلطان عنايته الخاصة واهتمامه، فقد أضحى المسئول الأول عن بيت المال<sup>٩</sup>.

هذا وقد أوردت المصادر التاريخية وكتب النظم الإسلامية العديد من المسميات لأصحاب الوظائف الأساسية في دواوين الأموال، ومنها بيت المال، ويبدو أن تلك الوظائف قد تغيرت مسمياتها وإختصاصات شاغليها بمرور الزمن وإختلاف الدول. ومن الجدير بالملاحظة أن المصادر التاريخية المختلفة التي تناولت نظام العمل في الإدارة المالية للدولة الإسلامية ومسميات العاملين وأصحاب الوظائف فيها، قد اختلفت بشكل واضح في تحديد عدد العاملين في الإدارة المالية ومسميات وظائفهم<sup>١٠</sup>، وأيا كان عدد الوظائف الأساسية في بيت المال ومسميات العاملين فيه، فقد كان هناك عدد من العمال موكل اليهم انواع مختلفة من الموارد يتولون جبايتها، أو أنواع من النفقات يقومون

<sup>٨</sup> حول إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، أنظر: بيبرس المنصوري: كتاب التحفة المملوكية في الدولة التركية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٤٧-٤٩، أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل): المختصر في أخبار البشر، القاهرة، ١٣٥٢هـ، ج٣ ص ١٤٧، المقرئ: السلوك، ج١ ص ٤٤٨-٤٥١، على إبراهيم حسن: آراء في تاريخ دولة المماليك البحرية (مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول، مج٧، ج٢ يونيو ١٩٩٤، ص ٦٩-٨٧) القاهرة، ١٩٤٤، ص ٧٧-٧٩، وتاريخ المماليك البحرية، ط٣ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٤٣-٢٧٤.

<sup>٩</sup> محمد مصطفى زيادة: بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك بمصر (مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية، مج٤ ج١ مايو ١٩٣٦ ص ٧١-٨٨) القاهرة، ١٩٣٦، ص ٧٥-٨١.

<sup>١٠</sup> القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤، ج١، ص ٧٤-٨٠. أنظر على سبيل المثال تقليد أول الخلفاء العباسيين في مصر للظاهر بيبرس وفيه إشارة واضحة الى مسؤولية السلطان عن الجباية والإنفاق.

المقرئ: السلوك، ج١، ص ٤٥٣-٤٥٧. أنظر كذلك عهد الخليفة المستعين بالله العباسي للسلطان المؤيد شيخ وفيه نص صريح على ولاية السلطان على بيت المال: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٠، ص ١٢٠-١٢٨.

<sup>١١</sup> عدد الأسعد بن مماتي سبع عشرة وظيفة في الإدارة المالية وهي: الناظر، متولى الديوان، المستوفى، المعين، الناسخ، المشارف، العامل، الكاتب، الجهيد، الشاهد، النائب، الأمين، المساح، الدليل، الحائر، الخازن، الحاشر. أنظر: ابن مماتي (الأسعد بن المهذب بن مليح): قوانين الدواوين، الجمعية الزراعية الملكية، القاهرة، ١٩٤٣، ص ٢٩٧، بينما ذكر النويري ثمانى وظائف فقط هي: المتولى أو المشد، الناظر، صاحب الديوان، مقابل الاستيفاء، المستوفى، المشارف، الشاهد، العامل، أنظر: النويري (أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب، ط٢، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٩٤، ص ٢٩٨-٣٠٥.

القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤، ج١، ص ٧٤-٨٠. أنظر على سبيل المثال تقليد أول الخلفاء العباسيين في مصر للظاهر بيبرس وفيه إشارة واضحة الى مسؤولية السلطان عن الجباية والإنفاق.

القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤، ج١، ص ٧٤-٨٠. أنظر على سبيل المثال تقليد أول الخلفاء العباسيين في مصر للظاهر بيبرس وفيه إشارة واضحة الى مسؤولية السلطان عن الجباية والإنفاق.

القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤، ج١، ص ٧٤-٨٠. أنظر على سبيل المثال تقليد أول الخلفاء العباسيين في مصر للظاهر بيبرس وفيه إشارة واضحة الى مسؤولية السلطان عن الجباية والإنفاق.

القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤، ج١، ص ٧٤-٨٠. أنظر على سبيل المثال تقليد أول الخلفاء العباسيين في مصر للظاهر بيبرس وفيه إشارة واضحة الى مسؤولية السلطان عن الجباية والإنفاق.

ورد في المصادر التاريخية المختلفة<sup>٢</sup>، وتنصب المحاولة هنا على دراسة العاملين في بيت المال من حيث اختصاصاتهم ومسميات وظائفهم.

هذا ويستمد جميع العاملين في بيت المال سلطاتهم وولايتهم من الامام، وهو في الأصل خليفة المسلمين، فقد كان كل ما يتعلق بموارد بيت مال المسلمين ومصارفه مسئولية الامام من الوجهة الشرعية<sup>٣</sup>، وعمال بيت المال من أصحاب الوظائف التي تستمد وجودها من الخليفة مباشرة<sup>٤</sup>، ويحق للخليفة أو الامام أن ينيب عنه من يشاء ويفوضه في إدارة بيت المال، بشرط أن يكون أهلاً لهذا العمل وأميناً على أموال المسلمين<sup>٥</sup>، ذلك أن ولاية الامام على بيت المال كولاية الوصي على القصر<sup>٦</sup>.

وقد إنتقلت الولاية على بيت المال من الخلفاء إلى الأمراء والسلاطين في أواخر العصر العباسي، وذلك بعد ضعف الخلفاء، وظهور الدول المستقلة في إطار دولة الخلافة العباسية<sup>٧</sup>، ثم كان سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م إيذاناً بزوال سلطة الخلفاء نهائياً،

<sup>٢</sup> الماوردى: الأحكام السلطانية، ص ١٤-١٥، دائرة المعارف الإسلامية، مادة: بيت المال - المبدأ الفقهي.

<sup>٤</sup> الماوردى: المصدر السابق، ص ١٩، دائرة المعارف الإسلامية، مادة: بيت المال.

<sup>٥</sup> الماوردى: المصدر السابق، ص ١٧٥، دائرة المعارف الإسلامية، مادة: بيت المال - المبدأ الفقهي.

<sup>٦</sup> الشافعي (محمد بن إدريس): كتاب الأم برواية الربيع المرادي، القاهرة، ١٩٨٩-١٩٩٢، ج٤، ص ٨٠.

السيوطي (عبد الرحمن بن أبو بكر بن محمد): الأشباه والنظائر، القاهرة، د. ت، ص ١٣٤.

البلاطنسي: تحرير المقال، ص ١٤٠-١٤١.

<sup>٧</sup> حول سلطات امراء الاستكفاء على بيت المال، انظر الماوردى: المصدر السابق: ص ٢٧-٣٠.

هذا وتثبت الشواهد التاريخية في المصادر المختلفة أن الأمراء والسلاطين كانوا يتصرفون في أمور بيت المال بسلطات مطلقة مع وجود الخليفة العباسي، ومن أمثلة هذه التصرفات في عصر الدولتين الاتاكية والايوبية ماورد في:

النابلسي: كتاب القوانين المضية، ص ١١-١٤ و ٤٣، المفريزي (تقي الدين أحمد بن علي): السلوك لمعرفة دول الملوك، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ٥٦-١٩٧٢، ج١، ص ٢٩٨.

البلاطنسي: المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٥.

أنظر كذلك عهد الخليفة العباسي الطائع لله الى فخر الدولة بني بوية سنة ٣٦٦هـ.

القلقشندي: صبح الاعشى، ج١٠، ص ١٥-٣٠.

<sup>٢</sup> لم يتبق من الوثائق ذات الصلة ببيت المال في عصر المماليك سوى مجموعة من وثائق البيع من املاك بيت المال، وتوزع جليها بين الارشيف التاريخي لوزارة الاوقاف بالقاهرة، ومجموعة حجج السلاطين والامراء المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، انظر: عماد بدر الدين أبو غازي: وثائق بيت المال في الارشيف المصري (مجلة كلية الآداب) مج٥٧، عدد ٢٤ أكتوبر ١٩٩٧ وحدة النشر العلمي - كلية الآداب - جامعة القاهرة في القاهرة ١٩٩٧، ص ١٣٥-١٧٩. وقد نشرت بعض هذه الوثائق محققة في:

زينب محفوظ هنا: وثائق البيع في مصر خلال العصر المملوكي، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت إشراف د. عبد اللطيف ابراهيم، كلية الاداب - جامعة القاهرة، ١٩٧٠،

مج ٣، محمد محمد أمين، فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩-٩٢٢هـ / ٨٥٣-١٥١٦م)،

القاهرة، ١٩٨١، الملاحق، عماد بدر الدين أبو غازي: دراسة دبلوماسية في وثائق البيع من املاك بيت المال في عصر المماليك الجراكسة مع تحقيق ونشر بعض الوثائق الجديدة في ارسيفات القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت إشراف د. عبد اللطيف ابراهيم، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ملحق ٢. هذا وسوف يشار إلي الوثائق في هذا

البحث بأرقام حفظها في وزارة الاوقاف أو دار الوثائق القومية مع ذكر كلمة أوقاف للإشارة إلى وثائق المجموعة الاولى، ورمز (م) للإشارة إلى وثائق المجموعة الثانية، وهو اختصار لكلمة محكمة، حيث كانت هذه المجموعة محفوظة بأرشفة المحكمة الشرعية بالقاهرة حتى عام ١٩٧٠.

## ملاحظات على إختصاصات العاملين في بيت المال ومسمياتهم في عصر المماليك الجراكسة

### مقدمه

يعد بيت المال ركناً من أركان الإدارة المالية في النظم الإسلامية فضلاً عن أنه كان يلعب الدور الذي تلعبه الخزانة العامة للدولة والبنوك المركزية في العصر الحديث، وقد تطورت إختصاصات بيت المال ووظائفه في الدول الإسلامية المتعاقبة مع إحتفاظه بمكانته في هذه الدول حتى بداية السيطرة العثمانية على المشرق العربي<sup>١</sup>. ورغم أهمية بيت المال في نظم الدول الإسلامية، فإن الغموض لايزال يكتنف الكثير من جوانب عمله، وفي هذا البحث محاولة لإلقاء الضوء على بعض جوانب عمل بيت المال في عصر المماليك عامة، وعصر المماليك الجراكسة بصفة خاصة، استناداً إلى دراسة بعض الوثائق الدبلوماسية التي وصلتنا من ذلك العصر ومقارنة ما بها من معلومات بما

المال، المنصورة، ١٩٨٩، ص ١٣٩، دائرة المعارف الإسلامية، مواد: بيت المال وبيت المال - تاريخه، وبيت المال المبدأ الفقهي.

عماد بدر الدين أبو غازي: دراسة في إجراءات بيع أملاك بيت المال في عصر المماليك الجراكسة في ضوء الوثائق الدبلوماسية (مجلة كلية الآداب مج ٥٨، عدد ٢٤ أكتوبر ١٩٩٨)، ١٩٩٨، ص ٢٤١-٢٤٣ وما بها من مصادر ومراجع.

<sup>١</sup> حول بيت المال وتطوره في العصر الإسلامي، انظر: الماوردي (علي بن محمد بن حبيب البصري): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ١، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٨٤-١٨٥، النابلسي (عثمان بن إبراهيم) كتاب القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، القاهرة، د. ت، ص ٩-١٠، القلقشندي (أحمد بن علي): صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥ ج ٤، ص ٣١، البلاطيسي (تقي الدين أبو بكر محمد بن محمد): تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت